سلسلة مجالس العترة

سيّد البكّائين

شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

معهد سيّد الشهداء
للمنبر الحسيني

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

سيّد البكّائين

شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: سيّد البكّائين (شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام)
سلسلة مجالس العترة

إعداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ.

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة.

الطبعة: نيسان ٢٠١٠م / ١٤٣١ هـ.

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

سيّد البكّائين

شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

سلسلة مجالس العترة

بسم الله الرحمن الرحيم

«أللَّهمَّ صلّ على
عليّ بن الحسين سيّد العابدين، الذي
استخلصته لنفسك، وجعلت منه أئمّة الهدى،
الذين يهدون بالحقّ، وبه يعدلون، الذي اخترته
لنفسك، وطهّرته من الرجس، واصطفيته وجعلته
هادياً مهديّاً، أللهم فصلّ عليه أفضل ما صلّيت
على أحدٍ من ذريّة أنبيائك، حتّى يبلغ به ما
تقرّ به عينه في الدنيا والآخرة، إنّك
عزيز حكيم»[1].

(١) من صلاة مرويّة عن الإمام العسكريّ عليه السلام، أنظر: الطوسيّ: مصباح المتهجّد ص ٢٨٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصّلاة والسّلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وعلى عترته وأهل بيته المظلومين المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

يمثّل الإمام زين العابدين إحدى حلقات السلسلة الطيّبة والطاهرة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، وقد كانت حياته المباركة مليئة بالأحداث والأبعاد المختلفة، التي تستحقّ الوقوف عندها ودراستها، لما تحمله من دروس وعِبَر للأجيال عبر التاريخ.

يقول الإمام السيّد عليّ الحسينيّ الخامنئيّ دام ظله: «**الإمام السجّاد عليه السلام من الشموس المنيرة التي لا نستطيع أن ننظر إلى شعاعها إلّا عن بُعد**»[1].

فالإمام زين العابدين عليه السلام فاتح لعهدٍ جديد، ومؤسّس لمرحلة جديدة من حياة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، اختلفت ظروفها عن الظروف التي كانت سائدة قبل شهادة أبيه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

وقد تميّز هذا الإمام العظيم بمكانته الخاصّة بين المسلمين جميعاً، وعلى اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، يشهد لذلك ما حكي عن الجاحظ

(١) الكلمات القصار لآية الله العظمى السّيد عليّ الحسينيّ الخامنئيّ دام ظله ص ٨٥.

في رسالة له، صنّفها في فضائل بني هاشم، حيث يقول: «وأمّا عليّ بن الحسين، فلم أرَ الخارجيّ في أمره إلّا كالشيعيّ، ولم أرَ الشيعيّ إلّا كالمعتزليّ، ولم أرَ المعتزليّ إلّا كالعاميّ، ولم أرَ العاميّ إلّا كالخاصيّ، ولم أرَ أحداً يتمارى في تفضيله، ويشكّ في تقديمه»[1].

ولهذا نجدهم قد أقرّوا جميعاً له بالفضل:

فعن ابن شهاب الزهريّ أنّه قال: «ما رأيت قرشيّاً أفضل من عليّ بن الحسين»[2].

وعن زيد بن أسلم أنّه قال: «ما جالست في أهل القِبلة مثله، يعني عليّ بن حسين»[3].

وقال رجل لسعيد بن المسيّب: «ما رأيت أحداً أورع من فلان؛ قال: هل رأيت عليّ بن الحسين؟ قال: لا، قال: ما رأيت أحداً أورع منه»[4].

وقال عمر بن عبد العزيز يوماً، وقد قام من عنده عليّ بن الحسين عليه السلام: «من أشرف الناس؟ قالوا: أنتم؛ قال: كلّا، فإنّ أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً، من أحبّ الناس أن يكونوا منه، ولم يحبّ أن يكون من أحد»!!

وذكره يوماً فقال: «ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين»[5].

---

(١) المدنيّ الشيرازيّ السيّد عليّ خان: رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، ج ١ ص ٢١٣.

(٢) ابن عساكر: ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام، من تاريخ مدينة دمشق بتحقيق المحموديّ، ص ٣٢.

(٣) المصدر السابق ص ٣٨.

(٤) المصدر السابق ص ٤٤.

(٥) المصدر السابق هامش ص ٢٣.

إلى غير ذلك من كلمات يجدها الباحث والقارئ في حقّ هذا الإمام العظيم.

وهذا ما يدعو المسلمين في هذا الزمان إلى تحمّل مسؤوليّاتهم تجاه هذا الإمام العظيم، وهؤلاء الصفوة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة، وذلك من خلال الرجوع إلى سيرتهم وتوجيهاتهم وتعاليمهم في مختلف مرافق الحياة، بما يؤمّن لهم سعادتهم في الدنيا والآخرة.

ويدخل في هذه المسؤوليّة القيام بنشر فضائلهم، والتأكيد على محبّتهم ومودّتهم، التي أوصى بها الكتاب الكريم، وتعريف الناس بسيرة حياتهم العطرة والمباركة..

هذا الكتاب

وإذ كان هؤلاء الصفوة هم لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه، يفرحه ما يفرحهم، ويحزنه ما يحزنهم، فإنّ ما يقتضيه أجر الرسالة وواجب المودّة، المنصوص عليه في الكتاب الكريم: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[1]، هو التقرّب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، بادّكار أحزانهم، واستحضار آلامهم، إظهاراً لمكنون الحبّ، وبراءة من البغض والنصب.

ولهذا قام معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسينيّ بإعداد هذا الكتاب «**سيّد البكّائين**»، ليكون واحداً من الإصدارات التي يصدرها ضمن سلسلة مجالس العترة، ليكون معيناً للأخوة القرّاء، ومساعداً لهم في

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

المجالس التي يقيمونها في ذكرى شهادة هذا الإمام العظيم.

وقد راعى هذا الإصدار الأمور التالية:

- أدرجنا ثلاث قصائد من الشعر القريض، ليتسنّى للقارئ الكريم اختيار ما يشاء منها.
- أضفنا للكتاب العديد من الأبيات الشعبيّة الدارجة والمفهومة إلى حدٍّ ما.
- ذكرنا موجزاً عن حياة الإمام عليه السلام، ولم نستقص كلّ شيء عن حياته المباركة، لئلّا يخرج الكتاب عن حدّ الإيجاز، واتكالاً منا على جدارة الأخوة القرّاء من جهة أخرى.
- قمنا بتخريج المصادر والمراجع لكلّ ما ورد في المتن، لتسهيل الرجوع إليها لمن أحبّ.

وفي الختام، كلّنا رجاء أن يلقى هذا الكتاب القَبول والرضا من إمام زماننا عجّل الله تعالى فرجه، وأن يزوّدنا الأخوة القرّاء بإرشاداتهم وملاحظاتهم الهامّة والبنّاءة، لنصل بعملنا إلى المستوى اللائق والمقبول..

هذا ونسأله تعالى أن يتقبّل منّا ومن الجميع، وأن يرزقنا شفاعة مولانا عليّ بن الحسين عليه السلام، إنّه سميع مجيب.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ

القصيدة الأولى: لبعض الأدباء:

جميلُ الصبرِ مِفتاحُ الفلاحِ ... وعُقباهُ جَناحٌ للنجاحِ

فما يعقوبُ ما أيّوبُ صبراً ... كزَيْنِ العابدين فتَى الصلاحِ

وليسَ لغيرِهِ رُزْءٌ كرُزْءٍ ... أصابَ عُلاهُ في كلِّ النّواحي

ولمْ تَكْفِ ابْنَ مروانٍ قُيودٌ ... بيَوْمِ الطَّفِّ تُؤْذِنُ باجْتِياحِ

فدَسَّ لقَتْلِهِ سُمّاً نَقِيعا ... نِياطُ القلبِ قُطِّعَ بالشَّراحِ

فَوالَهفاهُ للسَّجّادِ مُضْنىً ... بَرَتْهُ سمومُه بَرْيَ القِداحِ

تُذَكِّرُهُ السُّمُومُ لَظَى سَمُومٍ ... يُكابِدُه أبوهُ لَدَى الكِفاحِ

فَيسْلُو سُمَّهُ بِلَظَى أبيهِ ... وما ذِكْرُ السُّمُومِ بمُسْتَراحِ

ويَذْكُرُ إذْ تَجَرَّحَهُ سمُومٌ ... أباهُ حينَ أُثْخِنَ بالجِراحِ

إلى أنْ سَمُّهُ اسْتَوْفَى قِواهُ ... فَأَطْفَأَ مِنْهُ مِصْباحَ الفَلاحِ

قضَى السَّجّادُ مَظْلوماً بسُمّ ... فمَا طِيبُ الكَرَى لي مِنْ مُباحِ

قضَى السَّجّادُ فالصَّدقاتُ سِرّاً ... تُقِيمُ عليهِ مَأْدُبَةَ النِّياحِ

قضَى السَّجّادُ فالدَّعَواتُ تَهْمِي ... دُموعاً مِنْهُ تَهْمِي بالمَناحِ[1]

(١) البلاديّ البحرانيّ الشيخ حسين: رياض المدح والرثاء ص ٧٤٨.

أبوذيّه:

كظيم ولعد سيف الصبر سلّيت

وكم طفله وطفل باليسر سلّيت

عليل ومن مرار الدهر سلّيت

وبعد ما ترهم الوصفات الّيه

شعبيّ:

مطروح ظل على الفرش يجذب الونات

من حوله اطفال وحرم تجذب الحسرات

وبدر الإمامة الباقر اعيونه هميلات

لغياب شمس الدين عبراته جرّيه

اتوجّه القبله واسبل اشماله ويمينه

يتلو الشهادة وبالعرق يرشح جبينه

عينه شبحها وضجّت احريمه وبنينه

ودّع عياله وفاضت النفس الزكّيه

القصيدة الثانية: للشيخ محمّد رضا الغراويّ:

مـا لِـلْـهُـمـومِ تَـراكَـمـتْ بـفـؤادي ... أَضْعونُ مَنْ أَهْوَى حَداها الحادي

وديـارُهُـمْ ظَـلَّـتْ غـواسِـقَ بعدَما ... كانتْ شـوارِقَ مِـنْ سناها الـوادي

أَمْسَتْ خَـلاءً لَمْ يَبِتْ فيها سِوَى ... أَزَلٍ وإلّا مُـسْـتَـكِـنُ الـوادي

فكَأَنّها أبـيـاتُ آلِ المصطفَى ... لمّا خَـلَـتْ عَـنْ أَهْـلِـهـا الأمـجـادِ

حَـيْـرانَ حَـرّانَ الحَشَى مِمّا لَقِي ... مِـنْ مِحْنَةٍ هـارَتْ ذُرَى الأَطْـوادِ

أَعْـنـي بـهِ زَيْـنَ العبادِ ومَـنْ دُعِـي ... دُونَ الـورَى بالسَّيِّدِ السَّجّادِ

هُـوَ حُـجَّـةُ اللهِ ارْتَـضـاهُ لِخَلْقِهِ ... وأَبُـو الأَئِـمّـةِ عِـلَّـةُ الإيـجـادِ

حَـتّـى سَـقَـتْـهُ الـسُّـمَّ آلُ أُمَـيَّـةٍ ... فقضَى سَمِيمَ الضَّغْنِ والأَحْـقـادِ

لـم يَـكْـفِـهِـمْ مـا جَـرَّعُـوهُ بكَرْبلا ... مِـنْ فـادِحٍ قَـدْ فَـتَّ لِـلأكـبـادِ

قَـدْ قَـطَّـعَ السُّمُّ الـذُّعـافُ فُـؤادَهُ ... قطعاً فليت بـه أصـيـب فـؤادي

فمضَى حَميدَ الـذِّكْـرِ غَيْرَ مُذَمَّمٍ ... عَـفَّ الـمـآزِرِ طـاهِـرَ الأَبْـرادِ

أللهُ أكـبـرُ أيُّ خَـطْـبٍ مُـذْ دهَـى ... قَـدْ بَـرْقَـعَ الإِسْـلامَ ثـوبُ حِـدادِ[1]

(١) المقرّم السيّد عبد الرزاق: حياة الإمام زين العابدين عليه السلام ص ٣٤٨.

أبوذيّه:

علي حايز مراجلها وسمها

علامه الغصص يجرعها وسمها

قضى والجامعه ابجيده وسمها

وسمه بالكبد ناره سريه

شعبيّ:

ثاله البقيع او حفر قبره

يم عمه الحسن وامه الزهره

ظل اعليه يجري الدمع عبره

لمن سمه هشام او مات بالسم

عليه صاحت الوادم فرد صيحه

او قام او غسله او حطه ابضريحه

بس جثة السبط ظلت طريحه

او بالخيل الصدر منه تهشم

القصيدة الثالثة: للسيّد صالح النجفيّ القزوينيّ:

أَلا يـا أمينَ اللهِ وابْنَ أَمينِهِ ... علَى خَلْقِهِ العافي بِهِ والمُعَاقِبُ

أَنِسْتَ مَحارِيباً عليها مُواظِباً ... وطَرْفُكَ فيها لِلرُّقادِ مُحارِبُ

رِضاكَ رِضَى الباري وسُخْطُكَ سُخْطُهُ ... وفي مُحْكَمِ التنزيلِ وُدُّكَ واجِبُ

فيا ليتَ لا كانَ الطَّريدُ ولَمْ تَكُنْ ... تَنُوبُكَ مِنْ آلِ الطَّرِيدِ النَّوائِبُ

ودَسَّ إليكَ السُّمَّ غَدْراً بمَشْرَبٍ ... وَليدٌ فلا ساغَتْ لدَيْهِ المشَارِبُ

فيا لَإِمامٍ مُحْكَمُ الذِّكْرِ بَعْدَهُ ... تَداعَتْ لَهُ أَرْكانُهُ والجَوانِبُ

ويا لَسَقِيمٍ شَفَّهُ السُّقْمُ والبُكَا ... ويا لَنَحِيلٍ أَنْحَلَتْهُ المصَائِبُ

ويا لفَقِيدٍ قَدْ أَقامَتْ مَآتماً ... عَليهِ المعالِي فَهْيَ تُكْلَى نَوادِبُ

فلا عَجَبٌ بَيْتُ النُّبُوَّةِ أَنْ دجَا ... ومِنْ أُفْقِهِ بَدْرُ الإمامَةِ غارِبُ

وَللَّهِ أَفْلاكُ البَقِيعِ فَكَمْ بها ... كَواكِبُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ غَوارِبُ

حَوتْ مِنْهُمُ ما ليسَ تَحْوِيهِ بُقْعَةٌ ... وَنالَتْ بِهِمْ ما لَمْ تَنَلْهُ الكواكِبُ[1]

(١) الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة ج ٥ ص ٤٣٤.

أبوذيّه:

المصايب بس على السجاد تنصاب

ابيوم الموزمة بالمرض تنصاب

المآتم إلك يا مولاي تنصاب

اشكم شدّه شفت واشكم رزّيه

شعبيّ:

اويلي اعلى العليل المات بالسم

عقب ذاك اليسر والهضم والهم

عقب ذيك الهضيمه ومحنة الطف

اوأسره البي تقيد والتكتف

وذّيه ما بطل ساعه ولا خف

لمن كبده يويلي امرد بالسم

لمحة
عن حياة الإمام عليه السلام

هو الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، رابع أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

ولقد كفاه مجداً وعزّاً وشرفاً وشأناً أن يكون أبوه سيّد شباب أهل الجنّة، وأن يكون جدّه سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين، وأن تكون جدّته سيّدة نساء العالمين، وأن يكون جدّه الأكبر محمّد بن عبد الله سيّد خلق الله وخاتم الرسل والنبيّين[1].

ولادته:

ولد في المدينة المنوّرة في المسجد في بيت فاطمة عليها السلام[2]، سنة ثمان وثلاثين للهجرة[3]، على أقوال في يوم ولادته، منها: الخامس من شعبان[4]، والنصف من جمادى الأولى[5]، والنصف من جمادى الآخرة[6]، وقيل غير ذلك[7]..

---

(١) آل ياسين الشيخ محمّد حسن: الأئمّة الإثنا عشر ج ١ ص ٣٢٧.

(٢) الطبريّ بن رستم: دلائل الإمامة ص ١٩١.

(٣) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٣٧، وانظر: الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٦٦.

(٤) الأربليّ: كشف الغمّة ج ٢ ص ٢٨٥، الشافعي ابن طلحة: مطالب السؤول ص ٨٤، الشهيد الأوّل: الدروس ج ٢ ص ١٢.

(٥) الطوسيّ: مصباح المتهجّد ص ٥٥١.

(٦) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٧٥، الطبرسيّ: إعلام الورى بأعلام الهدى ص ٢٥١.

(٧) انظر: المقرّم السيّد عبد الرزّاق: حياة الإمام زين العابدين ص ٣٦، فقد عدَّ الأقوال في ولادته فبلغت ثمّانية.

أمّا كنيته عليه السلام: فالمشهور: أبو الحسن، ويقال: أبو محمّد[1].

وأمّا ألقابه: فزين العابدين، وسيّد العابدين، وزين الصالحين، ووارث علم النبيّين، ووصيّ الوصيّين، وخازن وصايا المرسلين، وإمام المؤمنين، ومنار القانتين، والخاشع، والمتهجّد، والزاهد، والعابد، والعدل، والبكّاء، والسَّجّاد، وذو الثفنات، وإمام الأمّة، وأبو الأئمّة، ومنه تناسل ولد الحسين عليه السلام[2].

وقد ورد في بعض الروايات ما يشير إلى سبب بعض هذه الألقاب:

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ينادي مناد يوم القيامة: أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام يخطو بين الصفوف**»[3].

وعن جابر الجعفيّ، قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: «**إنّ أبي عليّ بن الحسين ما ذكر لله عزّ وجلّ نعمةً عليه إلّا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عزّ وجلّ فيها سجود إلّا سجد، ولا دفع الله عزّ وجلّ عنه سوءاً يخشاه، أو كيدَ كائد إلّا سجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلّا سجد، ولا وفّق لإصلاح بين اثنين إلّا سجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده، فسمّي السجّاد لذلك**»[4].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده**

---

(١) الأربليّ: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ج ٢ ص ٢٨٩.

(٢) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٧٥.

(٣) الصدوق: علل الشرائع ج ١ ص ٢٦٩.

(٤) المصدر السابق.

آثار ناتئة وكان يقطعها في السنة مرّتين، في كلّ مرّة خمس ثفنات، فسمّي ذا الثفنات لذلك»[1].

والدته:

قال الشيخ المفيد: «أمّه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار كسرى، ويقال: إنّ اسمها شهربانو، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولّى حريث بن جابر الحنفيّ جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما، فأولدها زين العابدين عليه السلام، ونحل الأخرى محمّد بن أبي بكر، فولدت له القاسم بن محمّد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة»[2].

وإنّما اختارت الحسين عليه السلام لأنّها رأت فاطمة بنت محمّد عليها السلام في النوم، وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين. ولها قصّة عجيبة وهي أنّها قالت: رأيت في النوم، قبل ورود عسكر المسلمين علينا، كأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله دخل دارنا وقعد، ومعه الحسين عليه السلام، وخطبني له، وزوّجني أبي منه، فلمّا أصبحت كان ذلك يؤثّر في قلبي، وما كان لي خاطب غير هذا، فلمّا كان في الليلة الثانية، رأيت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وعليها، وقد أتتني وعرضت عليَّ الإسلام وأسلمت، ثمّ قالت: إنّ الغلبة تكون للمسلمين، وإنّك تَصِلين عن قريب إلى ابني الحسين عليه السلام سالمة لا يصيبك بسوء أحد، قالت: وكان من

(١) المصدر السابق، والثفنة واحدة ثفنات البعير، وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما.

(٢) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٣٧.

الحال أنّي خرجت إلى المدينة ما مسّ يدي إنسان[١].

ويروى أنّ أمير المؤمنين التفت للحسين عليه السلام، فقال له: «**احتفظ بها، وأحسن إليها، فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك، وهي أمّ الأوصياء، الذريّة الطيّبة**»، فولدت عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام[٢].

ويروى أيضاً أنّها ماتت في نفاسها به[٣]...فكفل علياً عليه السلام بعض أمّهات ولد أبيه، فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها...فكان الناس يسمّونها أمّه[٤].

وكان يقال لعليّ بن الحسين عليه السلام: ابن الخيرتين، فخيرة الله من العرب هاشم، ومن العجم فارس.

وروي أنّ أبا الأسود الدؤليّ قال فيه:

وإنّ غُلاماً بينَ كِسْرَى وهَاشِمٍ لأكْرَمُ مَنْ نِيطَتْ عَلَيْهِ التَّمائِمُ[٥]

شهادته ووفاته:

قال المحدّث القمّي أعلى الله مقامه: المشهور أنّه استشهد في أحد الأيّام الثلاثة: إمّا الثاني عشر من محرّم، أو الثامن عشر، أو الخامس والعشرون منه، في السنة الخامسة والتسعين أو الرابعة والتسعين

(١) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١١، القطب الراونديّ: الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٧٥١.
(٢) القطب الراونديّ: الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٧٥١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٣٦.
(٥) الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٦٧.

للهجرة، وقيل في سنة وفاته عليه السلام، سنة الفقهاء، لكثرة موت الفقهاء والعلماء آنذاك، ... وقال الأكثر: إنّه توفّي عليه السلام وهو ابن ٥٧ سنة[١].

ومدفنه عليه السلام في البقيع، بجوار عمّه الإمام الحسن عليه السلام.

(١) القمّي الشيخ عبّاس: منتهى الآمال ج ٢ ص ٥٧.

من فضائله ومناقبه:

كان أفضل أهل زمانه، وأعلمهم، وأفقههم، وأورعهم، وأعبدهم، وأكرمهم، وأحلمهم، وأصبرهم، وأفصحهم، وأحسنهم أخلاقاً، وأكثرهم صدقة، وأرأفهم بالفقراء، وأنصحهم للمسلمين. وكان معظّماً مهيباً عند القريب والبعيد، والولي والعدو، حتّى أن يزيد بن معاوية لمّا أمر أن يبايعه أهل المدينة، بعد وقعة الحرّة على أنّهم عبيدٌ رقٌّ له، لم يستثن من ذلك إلّا عليّ بن الحسين، فأمر أن يبايعه على أنّه أخوه وابن عمّه[1].

وقد روي في فضله ومناقبه العديد من الروايات:

منها: أنّه وقف على عليّ بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه، فلم يكلّمه، فلمّا انصرف، قال لجلسائه: «**قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحبّ أن تبلغوا معي إليه حتّى تسمعوا ردّي عليه**»، قال: فقالوا له: نفعل، ولقد كنّا نحبّ أن تقول له ونقول، فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]، فعلمنا أنّه لا يقول له شيئاً، قال: فخرج حتّى أتى منزل الرجل، فصرخ به فقال: «**قولوا له: هذا عليّ بن الحسين**»،

(١) الأمين السيّد محسن: أعيان الشيعة ج ٢ ص ٤٦٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

قال: فخرج إلينا متوثّباً للشرّ، وهو لا يشكّ أنّه إنّما جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «**يا أخي إنّك كنت قد وقفت عليَّ آنفاً فقلتَ وقلتَ، فإن كنت قلتَ ما فيَّ فأستغفر الله منه، وإن كنت قلتَ ما ليس فيَّ فغفر الله لك**»، قال: فقبّلَ الرجل ما بين عينيه، وقال: بل قلتُ فيك ما ليس فيك، وأنا أحقّ به. قال الراوي للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن[1].

ومنها: أنّ هشام بن إسماعيل المخزوميّ والي المدينة، كان يؤذي عليّ بن الحسين، ويشتم عليّاً عليه السلام على المنبر، وينال منه، فلمّا ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة، عزله وأمر به أن يوقف للناس. قال هشام: والله ما أخاف إلّا من عليّ بن الحسين، إنّه رجل صالح يُسمَع قوله، فأوصى عليّ بن الحسين أصحابه ومواليه وخاصّته أن لا يتعرّضوا لهشام، ثمّ مرَّ على حاجته، فما عرض له، فناداه هشام وهو واقف للناس: الله أعلم حيث يجعل رسالته[2].

ومنها: أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام قال يوماً: «**موت الفجاءة تخفيف على المؤمن، وأسف على الكافر، وإنّ المؤمن ليعرف غاسله وحامله، فإن كان له عند ربّه خير، ناشد حملته أن يعجّلوا به، وإن كان غير ذلك، ناشدهم أن يقصّروا به**». فقال ضمرة بن سمرة: إن كان كما تقول فأقفز من السرير، وضحك وأضحك، فقال عليه السلام: «**أللّهم إن ضمرة ضحك وأضحك لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله، فخذه أخذة أسف**».

(١) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٤٥.

(٢) سبط ابن الجوزيّ: تذكرة الخواص ص ٣٢٨.

فمات فجأة، فأتى بعد ذلك مولى لضمرة زين العابدين عليه السلام، فقال: أصلحك الله إن ضمرة مات فجأة، وإنّي لأقسم لك بالله، إنّي لسمعت صوته وأنا أعرفه كما كنت أعرف صوته في حياته في الدنيا وهو يقول: الويل لضمرة بن سمرة، خلا منّي كلّ حميم، وحللت بدار الجحيم، وبها مبيتي والمقيل، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «**ألله أكبر، هذا جزاء من ضحك وأضحك بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله**»[1].

ومنها: ما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**مرّ عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما على المجذّمين، وهو راكب حماره، وهم يتغدّون، فدعوه إلى الغداء، فقال: أما إنّي لولا أنّي صائم لفعلت، فلمّا صار إلى منزله أمر بطعام فصنع، وأمر أن يتنوّقوا فيه، ثمّ دعاهم فتغدّوا عنده، وتغدّى معهم**»[2].

ومنها: أنّه لمّا حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكي، فقال له عليّ بن الحسين: «**ما يبكيك؟**» قال: يبكيني أنّ عليّ خمسة عشر ألف دينار، ولم أترك لها وفاءً، فقال له عليّ بن الحسين: «**لا تبك فهي عليّ، وأنت بريٌّ منها، فقضاها عنه**»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بالمدينة رجل بطّال يضحك الناس منه، فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه، يعني عليّ بن الحسين، قال: فمرّ عليّ عليه السلام، وخلفه مولیان له، قال: فجاء الرجل

---

(١) القطب الراونديّ: الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٨٦.

(٢) الكلينيّ: الكافي ج ٢ ص ١٢٣.

(٣) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٤٩.

حتّى انتزع رداءه من رقبته، ثمّ مضى، فلم يلتفت إليه عليّ عليه السلام، فاتّبعوه وأخذوا الرداء منه فجاؤوا به، فطرحوه عليه، فقال لهم: «**من هذا؟**» فقالوا: هذا رجل بطّال يُضحك أهل المدينة، فقال: «**قولوا له: إنّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون**»[1].

واستطال رجل عليه فتغافل عنه، فقال له الرجل: إيّاك أعني، فقال له عليّ عليه السلام: «**وعنك أغضي**»[2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**ولقد نظر عليه السلام يوم عرفة إلى قوم يسألون الناس، فقال: ويحكم، أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم، إنّه ليرجى في هذا اليوم لما في بطون الحبالى أن يكون سعيداً**».

ولقد كان عليه السلام يأبى أن يواكل أمّه[3]، فقيل له: يا ابن رسول الله أنت أبرّ الناس وأوصلهم للرحم، فكيف لا تواكل أمّك؟ فقال: «**إنّي أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه**».

ولقد قال له رجل: يا ابن رسول الله إنّي لأحبّك في الله حبّاً شديداً، فقال: «**اللّهم إنّي أعوذ بك أن أحبّ فيك وأنت لي مبغض**».

ولقد حجّ على ناقة له عشرين حجّة، فما قرعها بسوط، فلمّا نفقت، أمر بدفنها لئلّا يأكلها السباع. ولقد وسُئلت عنه مولاة له، فقالت: أطنب أو أختصر؟ فقيل لها: بل اختصري، فقالت: ما أتيته بطعام نهاراً قطّ، وما فرشت له فراشاً بليل قطّ.

(١) الصدوق الأماليّ ص ٢٨٩.

(٢) ابن عساكر: ترجمة الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، من تاريخ مدينة دمشق بتحقيق المحموديّ ص ١٠٠.

(٣) وهي التي ربّته، وكان ينـاديها: «أمّي». فقد تقدّم أنّ والدته ماتت في نفاسها، كما روي ذلك.

ولقد انتهى ذات يوم إلى قوم يغتابونه فوقف عليهم، فقال لهم: «**إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم**».

وكان عليه السلام إذا جاءه طالب علم قال: مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يقول: «**إنّ طالب العلم إذا خرج من منزله، لم يضع رجليه على رطب ولا يابس من الأرض، إلّا سبّحت له إلى الأرضين السابعة**»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا أصبح، خرج غادياً في طلب الرزق، فقيل له: يا ابن رسول الله أين تذهب؟ فقال: أتصدّق لعيالي، قيل له: أتتصدّق؟ قال: مَن طلب الحلال فهو من الله عزّ وجلّ صدقة عليه**»[2].

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: «**لأن أدخل السوق، ومعي دراهم أبتاع به لعيالي لحماً وقد قرموا[3]، أحبّ إليّ من أن أعتق نسمة**»[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**كان عليّ بن الحسين عليه السلام لا يسافر إلّا مع رفقة لا يعرفونه، ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه. فسافر مرّة مع قوم، فرآه رجل فعرفه، فقال لهم: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا، قال هذا عليّ بن الحسين عليه السلام، فوثبوا إليه، فقبلوا يده ورجله، وقالوا: يا ابن رسول الله، أردت أن تصلينا نار جهنّم، لو بدرت منّا إليك يد أو**

---

(١) الصدوق: الخصال ج ٢ ص ٥١٨.

(٢) الكلينيّ: الكافي ج ٤ ص ١٢.

(٣) القرم محرّكة شدّة الشهوة إلى اللحم.

(٤) المصدر السابق.

لسان، أما كنا قد هلكنا إلى آخر الدهر؟ فما الذي يحملك على هذا؟ فقال: إنّي كنت سافرت مرّة مع قوم يعرفونني، فأعطوني برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أستحق به، فإنّي أخاف أن تعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحبّ إليّ»[1].

وكان له ابن عمٍّ يأتيه بالليل متنكّراً فيناوله شيئاً من الدنانير، فيقول: لكن عليّ بن الحسين لا يواصلني، لا جزاه الله عنّي خيراً، فيسمع ذلك ويحتمل ويصبر عليه، ولا يعرّفه بنفسه، فلمّا مات عليّ عليه السلام فقدها، فحينئذٍ علم أنّه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه[2].

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٥٦.

(٢) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٠٠.

الإمام عليه السلام ووقعة الطف

لقد عاصر الإمام زين العابدين عليه السلام أحداثاً كبيرة وجليلة، فقد أدرك سنتين من إمامة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، وإذا كان الإمام يوم مصرع جدّه عليه السلام - شهيداً بسيف الغدر في محراب صلاته في مسجد الكوفة- صغيراً لم يتجاوز الثالثة من عمره، فقد أدرك في عمرٍ آخر، وبعد سنين، جميع ما وقع على عمّه الحسن عليه السلام، من ابتلاءات ومحن ومصائب، وما رآه من تخاذل أصحابه وتشتّت أمورهم، حتّى آل الأمر إلى الصلح الذي نقضه معاوية، وكان ختام أمر عمّه عليه السلام أن قضى شهيداً مسموماً، بوحي من معاوية، على يد زوجته جعدة بنت الأشعث، سنة ٥٠ للهجرة.

وقد شاهد عليه السلام ابتلاء الأمّة براعٍ مثل يزيد، عندما نصبه معاوية ولياً للعهد من بعده، وما رافق ذلك من ظلم وإرهاب، وقتل وتشريد، وسجن وتبعيد، نال الصفوة الطاهرة من أصحاب جدّه وعمّه وأبيه عليهم السلام.

إلى أن هلك معاوية سنة ٦٠ للهجرة، وآل الأمر إلى يزيد الخمور والقردة، وكانت مأساة كربلاء التي كانت أعظم المآسي على قلب الإمام، والتي تركت آثارها على بقيّة عمره الشريف- كما سنرى بعد ذلك- حيث قضى بقيّة حياته حزيناً باكياً كلّما ذكر فجائعها ومصائبها.

وقد شاءت الحكمة الإلهيّة أن يكون الإمام في كربلاء مريضاً عليلاً،

حيث كان مبطوناً يشتكي بطنه[١]، به ذَرَب[٢] (أي إسهال)، لا يقوى على النهوض، تمرّضه العقيلة زينب[٣] عليها السلام، ممّا منعه عن القتال، وكان ذلك سبباً في نجاته من أيدي القوم، إذ كانوا يرون أنّه لا يبقى بعده...

وشاهد الإمام بأمّ عينه كلّ ما جرى على أبيه وأخوته وأهل بيته وأصحاب أبيه عليهم السلام جميعاً،

منها ما حدَّث به عليه السلام قائلاً: «**لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا، وقتل أبي عليه السلام، وقتل من كان معه من ولده وأخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، واشتدّ لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبيَّنت ذلك منّي عمّتي زينب الكبرى بنت عليّ عليه السلام، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وأخوتي، فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع، وقد أرى سيّدي وأخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مضرّجين بدمائهم، مرمّلين بالعَرا، مسلّبين، لا يكفّنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنّهم أهل بيت من الديلم والخزر...**»[٤].

وأُخذ الإمام إلى الكوفة، وقد أنهكته العلّة والأسقام، وقد وضعت

---

(١) الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٣٠٣.

(٢) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١١٤.

(٣) الطبريّ: تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣١٦.

(٤) هامش كامل الزيارات لابن قولويه القمّي ص ٤٤٥.

الجامعة في عنقه، ويداه مغلولتان إليها[1]، وهناك أراد ابن زياد قتله، ولمّا أمر بضرب عنقه، تعلّقت به عمّته زينب بنت عليّ عليها السلام، وقالت له: يا بن زياد! إنّك لم تبق منّا أحداً، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه، فقال عليّ بن الحسين لعمّته: «**اسكتي حتّى أكلّمه!**» ثمّ أقبل عليّ عليه السلام على ابن زياد، فقال: «**أبالقتل تهدّدني؟ أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة!**» قال: فسكت ابن زياد، ثمّ قال: أخرجوهم عنّي! ثمّ أمر بعليّ بن الحسين عليه السلام وأهل بيته، فحملوا إلى بيت في جنب المسجد الأعظم.[2]

وبقي موكب السبايا أيّاماً في الكوفة، مكّن الله تعالى خلالها الإمام زين العابدين أن يذهب إلى كربلاء، ليواري جسد أبيه الإمام الحسين عليه السلام، ويقوم بدفنه[3].

ثمّ أمر بهم عبيد الله بن زياد، فأرسلهم إلى الشام، ولدى وصولهم إلى الشام، جاء شيخ ودنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله، وهم في ذلك الموضع، فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح البلاد من رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «**يا شيخ، هل قرأت القرآن؟**» قال: نعم، قال: «**فهل عرفت هذه الآية**»: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[4]، قال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال له عليّ عليه السلام: «**نحن القربى، يا شيخ.**

(١) الطوسيّ: الأماليّ ص ٩١.
(٢) الكوفيّ ابن أعثم: الفتوح ج ٥ ص ١٢٣، ابن طاووس: الملهوف على قتلى الطفوف ص ٢٠٢.
(٣) الطوسيّ: اختيار معرفة الرجال للكشّي ج ٢ ص ٧٦٤.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

فهل قرأت في بني إسرائيل»: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[1] فقال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال عليّ بن الحسين: «**فنحن القربى، يا شيخ. فهل قرأت هذه الآية»:** ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[2]، قال: نعم، فقال عليه السلام: «**فنحن القربى، يا شيخ. وهل قرأت هذه الآية»:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3]؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال عليه السلام: «**نحن أهل البيت الذين خصّنا الله بآية الطهارة، يا شيخ**».

قال الراوي: بقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلّم به، وقال: تالله إنّكم هم؟! فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «**تالله إنّا لنحن هم من غير شكٍّ، وحقّ جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّا لنحن هم**». قال: فبكى الشيخ ورمى عمامته، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: أللّهم إنّا نبرأ إليك من عدوّ آل محمّد صلى الله عليه وآله من الجنّ والإنس، ثمّ قال: هل لي من توبة؟ فقال له: «**نعم إن تبت تاب الله عليك، وأنت معنا**». فقال: أنا تائب. فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به فقتل.

ثمّ أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد، وهم مقرّنون في الحبال، فلمّا وقفوا بين يديه، وهم على تلك الحال قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «**أنشدك الله يا يزيد، ما ظنّك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الصفة**»؟! فأمر يزيد بالحبال فقطعت[4]...

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) ابن طاووس: الملهوف على قتلى الطفوف ص ٢١٣.

وضمن تلك الأحداث المفجعة، وفي ذلك الموقف الرهيب، دعا يزيد بالخاطب، وأمره أن يصعد المنبر فيذمّ الحسين وأباه عليهما السلام، فصعد وبالغ في ذمّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسين الشهيد عليه السلام، والمدح لمعاوية ويزيد، فصاح به عليّ بن الحسين عليه السلام: **«ويلك أيّها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النّار»**[1]...

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: **«يا يزيد، ائذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد، فأتكلّم بكلمات لله فيهنّ رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهنّ أجر وثواب»**، فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، وما قدر ما يحسن هذا! فقال: إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً، فلم يزالوا به حتّى أذن له، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، فقال:

«أيّها الناس أُعطينا ستّاً وفُضّلنا بسبع، أعطينا العلم والحِلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمّداً، ومنّا الصدّيق ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سبطا هذه الأمّة، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

«أيّها الناس أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حجّ

(١) المصدر السابق ص ٢١٩.

ولبّى، أنا ابن من حُمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا لا إله إلّا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدرٍ وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول ربّ العالمين، أنا ابن المؤيّد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه، سمح سخيّ بهيّ، بهلول زكيّ، أبطحيّ رضيّ، مقدام همّام، صابر صوّام، مهذّب قوّام، قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسدٌ باسل، يطحنهم في الحروب، إذا ازدلفت الأسنّة، وقربت الأعنّة،

طحن الرحى، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز وكبش العراق، مكّيٌّ مدنيّ، خيفيٌّ عقبيّ، بدريٌّ أُحديّ، شجريٌّ مهاجريّ، من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعَرين، وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدّي عليّ بن أبي طالب».

ثمّ قال: «أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن المحزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتّى قضى، أنا ابن طريح كربلا، أنا ابن مسلوب العمامة والردا، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السما، أنا ابن من ناحت عليه الجنّ في الأرض، والطير في الهواء، أنا ابن من رأسه على السنان يُهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تُسبى.

أيّها الناس، إنّ الله تعالى وله الحمد، ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن، حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا، وجعل راية الضلالة والردى في غيرنا».

فلم يزل يقول: أنا.. أنا.. حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد- لعنه الله- أن يكون فتنة، فأمر المؤذّن، فقطع عليه الكلام.

فلمّا قال المؤذّن: الله أكبر الله أكبر، قال عليّ عليه السلام: «**لا شيء أكبر من الله**»، فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلّا الله، قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «**شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي**»، فلمّا قال المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، التفت من فوق المنبر إلى يزيد، فقال: «**محمّد هذا**

جدّي أم جدّك يا يزيد؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنّه جدّي فلمَ قتلت عترته»؟ فلم يجبه يزيد[1]...

ولبث الإمام وحرمه أيّاماً في الشام، إلى أن عادوا إلى مدينة جدّهم، بعد مرورهم على كربلاء..

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا قدم عليّ بن الحسين عليه السلام، وقد قتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، وقال: يا عليّ بن الحسين، من غلب؟ وهو مغطّى رأسه، وهو في المحمل. قال: فقال له عليّ بن الحسين: **«إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذّن ثمّ أقم»**[2].

(١) سبهر محمّد تقيّ: ناسخ التواريخ، ترجمة وتحقيق سيّد عليّ جمال أشرف ج ٣ ص ١٠٠، عن المجلسيّ في بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٧.

(٢) الطوسيّ: الأماليّ ص ٦٧٧.

الإمام عليه السلام مع حكّام عصره

عاصر الإمام زين العابدين عليه السلام خلال مدّة إمامته عدّة من الحكّام الأمويّين، وهم على الترتيب:

١. يزيد بن معاوية.

٢. معاوية بن يزيد.

٣. مروان بن الحكم.

٤. عبد الملك بن مروان.

٥. الوليد بن عبد الملك، وفي عهده استشهد الإمام عليه السلام.

وقد وقعت العديد من الأحداث في عهد هؤلاء الحكّام، يطول الحديث بذكرها، إلّا أنّنا نكتفي بالإشارة لبعضها:

فقد مرّ الإمام زين العابدين عليه السلام بعد واقعة الطفّ بظروف صعبة وحرجة، بلغت إلى الحدّ الذي سمع فيه عليه السلام يقول: ما بمكّة والمدينة عشرون رجلاً يحبّنا[١].

ممّا اضطر الإمام إلى اللجوء إلى العمل السرّي حفظاً لخطّ الإمامة وشيعتهم، وقد كان ذلك بوصيّة من الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، الذي أوصى إلى أخته زينب بنت عليّ عليها السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب عليها السلام، ستراً على عليّ بن الحسين عليه السلام - على حدّ ما جاء في بعض الروايات -[٢].

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠٤.

(٢) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٠١.

وقعة الحرّة:

ولمّا شمل الناس جور يزيد وعمّاله، وعمّهم ظلمه، وما ظهر من فسقه: من قتله ابن بنت رسول الله ﷺ وأنصاره، وما أظهر من شرب الخمور...أخرج أهل المدينة عامله عليهم- وهو عثمان بن محمّد بن أبي سفيان- ومروان بن الحكم، وسائر بني أميّة، وذلك سنة ثلاث وستّين...

وبلغ فعل أهل المدينة ببني أميّة، وعامل يزيد، إلى يزيد، فسيّر إليهم بالجيوش من أهل الشام، عليهم مسلم بن عقبة المرّي، الذي أخاف المدينة ونهبها، وقتل أهلها، وبايعه أهلها على أنّهم عبيد ليزيد، وسمّاها نتنة،- وقد سمّاها رسول الله ﷺ طَيْبة، وقال: «**مَنْ أخاف المدينة أخاف الله**»- فسمّي مسلم هذا- لعنه الله- بمجرم ومسرف، لما كان من فعله..

ولمّا انتهى الجيش من المدينة إلى الموضع المعروف بالحرَّة، وعليهم مسرف، خرج إلى حربه أهلها، عليهم عبد الله بن مطيع العدويّ وعبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاريّ، وكانت وقعة عظيمة، قتل فيها خلق كثير من بني هاشم، وسائر قريش والأنصار، وغيرهم من سائر الناس..

وبايع الناس على أنّهم عبيدٌ ليزيد، ومَنْ أبى ذلك أمره مُسرف على السيف، غير عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب السجّاد، وعليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب..

الإمام عليه السلام في محنة الحرّة:

ونظر الناس إلى عليّ بن الحسين السجّاد، وقد لاذ بالقبر وهو يدعو، فأتي به إلى مُسرف وهو مغتاظ عليه، فتبرّأ منه ومن آبائه، فلمّا رآه وقد أشرف عليه ارتعد، وقام له، وأقعده إلى جانبه، وقال له: سَلني حوائجك، فلم يسأله في أحد ممن قُدّم إلى السيف إلّا شفّعه فيه، ثمّ انصرف عنه، فقيل لعليّ: رأيناك تحرّك شفتيك، فما الذي قلت؟ قال: «**قلت: أللّهم ربَّ السموات السبع وما أظللن، والأرضين السبع وما أقللن، ربّ العرش العظيم، ربّ محمّد وآله الطاهرين، أعوذ بك من شرّه، وأدرأ بك في نحره، أسألك أن تؤتيني خيره، وتكفيني شرّه**».

وقيل لمسلم: رأيناك تسبُّ هذا الغلام وسَلَفه، فلمّا أُتيَ به إليك رفعت منزلته، فقال: ما كان ذلك لرأي منّي، لقد مُلىء قلبي منه رعباً![1].

ولمّا أخرج أهل المدينة عثمّان بن محمّد من المدينة، كلّم مروانُ بن الحكم عبدَ الله بن عمر أن يغيّب أهله عنده، فأبى ابن عمر أن يفعل، وكلّم عليّ بن الحسين عليه السلام، وقال: يا أبا الحسن، إنّ لي رحماً، وحرمي تكون مع حرمك، فقال: «**أفعل**»، فبعث بحرمه إلى عليّ بن

(١) المسعوديّ: مروج الذهب ج ٣ ص ٨١-٨٣.

الحسين عليه السلام، فخرج بحرمه وحرم مروان، حتّى وضعهم ينبع[1]. وامرأته هي عائشة بنت عثمّان بن عفان[2].

ثمّ إنّ زوجة مروان خرجت إلى الطائف، فمرّت بعليّ بن الحسين عليه السلام، وهو بمال له إلى جنب المدينة، قد اعتزلها كراهيّة أن يشهد شيئاً من أمرهم، فأرسل زين العابدين عليه السلام ولده عبد الله معها إلى الطائف محافظة عليها، فبقي معها حتّى انتهت الوقعة، فشكر له مروان ذلك.

وهذا منتهى مكارم الأخلاق، والمجازاة على الإساءة بالإحسان؛ ولا عجب إذا جاء الشيء من معدنه:

مَلَكْنا فَكانَ العَفْوُ مِنّا سَجِيَّةً فَلَمّا مَلَكْتُمْ سالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ
وَحَسْبُكُمُ هذَا التَّفاوُتُ بَيْنَنا وَكُلُّ إِناءٍ بِالَّذي فِيهِ يَنْضَحُ[3]

(١) اسم موضع قرب المدينة.
(٢) الطبريّ: تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٥٣.
(٣) الأمين السيّد محسن: أعيان الشيعة ج ٢ ص ٤٧٣.

مع هشام بن عبد الملك:

ومن الحوادث الشهيرة للإمام عليه السلام مع هشام بن عبد الملك، أنّه حجّ يوماً فلم يقدر على استلام الحجر الأسود من الزحام، فنصب له منبر وجلس عليه، وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك، إذ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام، وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجّادة كأنّها ركبة عنز، فجعل يطوف، فإذا بلغ موضع الحجر، تنحّى الناس حتّى يستلمه هيبة له، فقال شاميّ: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه، لئلّا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق، وكان حاضراً: لكنّي أنا أعرفه، فقال الشاميّ: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ قصيدة، قال فيها:

يا سائلي أَيْنَ حَلَّ الجُودُ والكَرَمُ ... عِنْدِي بَيانٌ إذا طُلّابُه قَدِمُوا

هذا الَّذي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ ... والبَيْتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

هذا ابْنُ خَيْرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... هذا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ العَلَمُ

هذا الَّذي أَحْمَدُ المُخْتَارُ والِدُهُ ... صَلَّى عَلَيهِ إلهي ما جَرَى القَلَمُ

لَوْ يَعْلَمُ الرُّكْنُ مَنْ قَدْ جاءَ يَلْثِمُهُ ... لخَرَّ يَلْثِمُ مِنْهُ ما وَطَى القَدَمُ

هذا عَلِيٌّ رَسُولُ اللهِ والِدُهُ ... أَمْسَتْ بِنُورِ هُداهُ تَهْتَدِي الأُمَمُ

هـذا الّـذي عَمّـهُ الطّيّـارُ جَعْفَـرُ والـ ... مقتـولُ حَمْـزَةُ لَيْـثٌ حُبُّـهُ قسَـمُ
هـذا ابـنُ سَـيِّدَةِ النِّسْـوانِ فاطِمَـةٍ ... وابـنُ الوَصِـيِّ الّذي فـي سَـيْفِهِ نِقَمُ
إذا رَأَتْـهُ قُرَيْشٌ قـال قائِلُهـا ... إلـى مَـكارِمِ هـذا يَنْتَهـي الكَـرَمُ
يَـكادُ يُمْسِـكُهُ عِرْفـانَ راحَتِـهِ ... رُكْـنُ الحَطِيـمِ إذا مـا جـاءَ يَسْـتَلِمُ
ولَيْـسَ قَوْلُـكَ مَـنْ هـذا بِضَـائِرِهِ ... العُـرْبُ تَعْـرِفُ مَـنْ أَنْكَـرْتَ وَالعَجَمُ
يُنْمَـى إلـى ذُرْوَةِ العِـزِّ الّتي قَصُـرَتْ ... عَـنْ نَيْلِهـا عَـرَبُ الإِسْـلامِ والعَجَـمُ
يُغْضِـي حَيـاءً ويُغْضَـى مِـنْ مَهابَتِـهِ ... فمـا يُكَلَّـمُ إلّا حِيـنَ يَبْتَسِـمُ
يَنْجَـابُ نُـورُ الدُّجَـى عَـنْ نُـورِ غُرَّتِهِ ... كالشَّـمْسِ يَنْجابُ عَنْ إِشْراقِها الظُّلَمُ
بِـكَفِّهِ خَـيْـزَرَانٌ ريـحُـهُ عَـبِـقٌ ... مِـنْ كَـفِّ أَرْوَعَ فـي عِرْنِينِـهِ شَـمَمُ
مـا قـال لا قَـطُّ إلّا فـي تَشَـهُّدِهِ ... لَـوْلا التَّشَهُّدُ كـانَتْ لاؤُهُ نَعَمُ
مُشْتَقَّةٌ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ نَبْعَتُهُ ... طابَتْ عَناصِرُهُ والخِيمُ والشِّيَمُ
حَـمّـالُ أَثْـقـالِ أَقْـوامٍ إذا قُـدِحُـوا ... حُلْوُ الشَّمائِلِ تَحْلُو عِـنْـدَهُ نَعَمُ
إنْ قـالَ، قال بما يَهْوَى جَمِيعُهُمُ ... وإنْ تَـكَـلَّـمَ يَـوْمـاً زانَـهُ الـكَـلِـمُ
هذا ابْـنُ فاطِمَةٍ إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ ... بِـجَـدِّهِ أَنْـبِـيـاءُ اللهِ قَـدْ خُـتِـمُـوا
أللهُ فَـضَّـلَـهُ قِـدْمـاً وشَـرَّفَـهُ ... جَـرى بِـذاكَ لَـهُ في لَـوْحِـهِ القَلَمُ
مَـنْ جَـدُّهُ دانَ فَضْـلُ الأَنبِـياءِ لَـهُ ... وفَـضْـلُ أُمَّـتِـهِ دانَـتْ لَـهُ الأُمَـمُ
عَـمَّ البَرِيَّـةَ بالإحسـانِ وانْفَشَـعَتْ ... عَنْهـا العَمايَـةُ والإمْـلاقُ والظُّلَـمُ
كِلْتـا يَدَيْـهِ غِيـاثٌ عَـمَّ نَفْعُهمـا ... تُسْـتَوْكَفانِ ولا يَعْرُوهُمـا عَـدَمُ

سَهْلُ الخَليقَةِ لا تُخْشَى بَوادِرُهُ ... يَزينُهُ خِصْلَتانِ الحِلْمُ والكَرَمُ
لا يُخْلِفُ الوَعْدَ مَيْمُوناً نَقيبَتُهُ ... رَحْبُ الفِناءِ أَريبٌ حينَ يَعْتَرِمُ
مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وبُغْضُهُمُ ... كُفْرٌ وقُرْبُهُمُ مَنْجًى ومُعْتَصَمُ
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ والبَلْوَى بِحُبِّهِمُ ... ويُسْتَزادُ بِهِ الإحسانُ والنِّعَمُ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ ... في كُلِّ فَرْضٍ ومَخْتُومٌ بِهِ الكَلِمُ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقى كانُوا أَئِمَّتَهُمْ ... أَوْ قيلَ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ؟ قيلَ: هُمُ
لا يَسْتَطيعُ جَوادٌ بَعْدَ غايَتِهِمْ ... ولا يُدانيهِمْ قَوْمٌ وإِنْ كَرُمُوا
هُمُ الغُيوثُ إِذا ما أَزْمَةٌ أَزِمَتْ ... والأُسْدُ أُسْدُ الشَّرى والبَأْسُ مُحْتَدِمُ
يَأْبى لَهُمْ أَنْ يَحِلَّ الذَّمُّ ساحَتَهُمْ ... خِيمٌ كَريمٌ وأَيْدٍ بالنَّدى هُضُمُ
لا يَقْبِضُ العُسْرُ بَسْطاً مِنْ أَكُفِّهِمُ ... سِيَّانِ ذٰلِكَ إِنْ أَثْرَوْا وَإِنْ عَدِمُوا
مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِفْ أَوَّلِيَّةَ ذا ... لِأَوَّلِيَّةِ هٰذا أَوْ لَهُ نَعَمُ
إِنَّ القَبائِلَ لَيْسَتْ في رِقابِهِمُ ... فالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هٰذا نالَهُ الأُمَمُ
بُيوتُهُمْ في قُرَيْشٍ يُسْتَضاءُ بِها ... في النّائِباتِ وعِنْدَ الحِلْمِ إِنْ حَلِمُوا
فَجَدُّهُ مِنْ قُرَيْشٍ في أَئِمَّتِها ... مُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ بَعْدَهُ عَلَمُ
بَدْرٌ لَهُ شاهِدٌ والشِّعْبُ مِنْ أُحُدٍ ... والخَنْدَقانِ ويَوْمُ الفَتْحِ قَدْ عَلِمُوا
وخَيْبَرٌ وحُنَيْنٌ يَشْهَدانِ لَهُ ... وفي قُرَيْظَةَ يَوْمٌ صَيْلَمٌ قَتَمُ
مَواطِنٌ قَدْ عَلَتْ في كُلِّ نائِبَةٍ ... عَلَى الصَّحابَةِ لَمْ أَكْتُمْ كما كَتَمُوا

فغضب هشام ومنع جائزته، وقال: ألا قلت فينا مثلها، قال: هات جدّاً كجدّه، وأباً كأبيه، وأمّاً كأمّه، حتّى أقول فيكم مثلها، فحبسه بعسفان

بين مكّة والمدينة. فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليه السلام، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال: «**اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به**». فردّها، وقال: يا ابن رسول الله، ما قلت هذا الذي قلت إلّا غضباً لله ولرسوله وما كنت لأرزأ عليه شيئاً، فردّها إليه، وقال: «**بحقّي عليك لمّا قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك**»، فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان ممّا هجاه به قوله:

أَتَحْبِسُني بَيْنَ المدينَةِ والَّتي ... إليها قلوبُ الناسِ يَهْوِي مُنِيبُها

تُقَلِّبُ رأْساً لَمْ يكُنْ رأْسَ سَيِّدٍ ... وعَيْناً لَه حَوْلاءَ باد عيُوبُها

فأخبر هشام بذلك، فأطلقه؛ وفي رواية.. أنّه أخرجه إلى البصرة[1].

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٦٩ - ١٧٢.

مع عبد الملك بن مروان:

روي أنّ الحجّاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان: إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل عليّ بن الحسين عليه السلام. فكتب عبد الملك إليه: أمّا بعد، فجنّبني دماء بني هاشم واحقنها، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا أولعوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله الملك عنهم»، وبعث بالكتاب إليه سرّاً، فكتب عليّ بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك، من الساعة التي أنفذ فيها الكتاب إلى الحجّاج:

«**وقفت على ما كتبت في حقن دماء بني هاشم، وقد شكر الله لك ذلك، وثبّت ملكك، وزاد في عمرك**»، وبعث به مع غلام له، بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبد الملك كتابه إلى الحجّاج بذلك، فلمّا قدم الغلام وأوصل الكتاب إليه، نظر عبد الملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقاً لتاريخ كتابه، فلم يشكّ في صدق زين العابدين عليه السلام، ففرح بذلك وبعث إليه بوقر دنانير، وسأله أن يبسط إليه بجميع حوائجه، وحوائج أهل بيته ومواليه، وكان في كتابه عليه السلام: «**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني في النوم فعرّفني ما كتبت به إلى الحجّاج، وما شكر الله لك من ذلك**»[1].

(١) القطب الراونديّ: الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٥٦.

وكان لعبد الملك بن مروان عين بالمدينة، يكتب إليه بأخبار ما يحدث فيها، وإنّ عليّ بن الحسين عليه السلام أعتق جارية ثمّ تزوجها، فكتب العين إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك إلى عليّ بن الحسين عليه السلام: أمّا بعد، فقد بلغني تزويجك مولاتك، وقد علمت أنّه كان في أكفّائك من قريش من تُمجَّد به في الصهر، وتستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت، ولا على ولدك أبقيت، والسلام.

فكتب إليه عليّ بن الحسين عليه السلام: «**أمّا بعد، فقد بلغني كتابك تعنّفني بتزويجي مولاتي، وتزعم أنّه كان في نساء قريش من أتمجّد به في الصهر، وأستنجبه في الولد، وأنّه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله مرتقاً في مجد ولا مستزاد في كرم، وإنّما كانت ملك يميني خرجت متى أراد الله عزّ وجلّ منّي بأمر ألتمس به ثوابه، ثمّ ارتجعتها على سنّته، ومن كان زكيّاً في دين الله فليس يخلّ به شيء من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمّم به النقيصة، وأذهب اللؤم، فلا لؤم على امرئ مسلم، إنّما اللؤم لؤم الجاهلية، والسلام**». فلمّا قرأ الكتاب رمى به إلى ابنه سليمان، فقرأه، فقال: يا أمير المؤمنين لشدّ ما فخر عليك عليّ بن الحسين!! فقال: يا بنيّ، لا تقل ذلك، فإنّها ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر، وتغرف من بحر، إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام يا بنيّ، يرتفع من حيث يتّضع الناس[1].

(١) الكليني: الكافي ج ٥ ص ٣٤٤.

من أهمّ أدوار الإمام عليه السلام

١- تأسيس المدرسة العلميّة:

يعتبر الإمام السجاد عليه السلام المؤسّس الثاني لمدرسة أهل البيت، بعد المؤسّس الأوّل صلى الله عليه وآله والمشيّد على ذلك الصرح الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام.

كان منزل الإمام السجّاد عليه السلام مدرسة، ومسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله مركزاً لمدرسته، ومعهداً لتعليم طلّابه، ونقطة انطلاق لتدريب تلامذته، لبثّ العلوم الدينيّة إلى العالم، وإلى الأجيال الصاعدة، فكان يلقي محاضراته وبحوثه على العلماء والفقهاء، وكانت تلك البحوث تتناول العلوم الإسلاميّة المهمّة والحسّاسة، منها علم التفسير، وعلم الفقه، والحديث، والفلسفة، وعلم الكلام، وقواعد السلوك، والأخلاق. كما كان يلقي في كلّ جمعة خطاباً عامّاً جامعاً على الناس، يعظهم فيه، ويزهّدهم في الدنيا، ويرغّبهم في الآخرة. وكان الناس يحفظون كلامه ويكتبونه، وقد التفّ العلماء والفقهاء والقرّاء حول الإمام عليه السلام، لا يفارقونه حتّى في سفره إلى حجّ بيت الله الحرام، يستمعون إلى حديثه، ويسجّلون فتاواه، ويدوّنون ما يمليه عليهم من علوم ومعارف وحكم وآداب. وقد تخرّج

في مدرسته مجموعة كبيرة من فطاحل العلماء والفقهاء، الذين اشتهروا بالرواية عنه عليه السلام. منهم على سبيل المثال: أبان بن تغلب، والمنهال بن عمرو الأسديّ، ومحمّد بن مسلم بن شهاب الزهريّ، وسعيد بن المسيّب، وأبو حمزة الثماليّ، وسعيد بن جبير، ويروى أنّ سفيان بن عيينة، ونافع بن جبير، وطاووس بن كيسان، ومحمّد بن إسحاق، قد أخذوا عن الإمام السجّاد عليه السلام بعض الأحاديث، وغيرهم...

وقد أحصى الشيخ الطوسيّ في رجاله، وغيره من أصحاب التراجم، أكثر من مائة وستّين من التابعين والموالي، كانوا ينهلون من معينه، ويروون عنه في مختلف المواضيع، وعدّوا منهم: سعيد بن المسيّب، وسعيد بن جبير، ومحمّد بن جبير بن مطعم، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، ويحيى بن أمّ الطويل، وأمثال هذه الطبقة من أعلام الصحابة والتابعين...

وأنشأت في عصر الإمام عليه السلام مدرسة التابعين، وهي أوّل مدرسة إسلاميّة افتتحت في يثرب بعد مدرسة أئمّة أهل البيت عليهم السلام. وقد عنت هذه المدرسة بعلوم الشريعة الإسلاميّة، ولم تتجاوزها، أمّا مؤسّسوها وأساتذتها، فهم: سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد. ومن الجدير بالذكر أنّ بعض هؤلاء العلماء كانوا ممّن تتلمذ على يد الإمام زين العابدين عليه السلام، وأخذوا عنه الحديث والفقه.

وعلى أيّ حال، فلم تعرف الأمّة في ذلك العصر عائدةً أعظم، ولا أنفع من عائدة الإمام عليه السلام عليها، وذلك بما أسّس في ربوعها من مدرسته العلميّة، وبما فتح لها من آفاق الفكر والعلم والعرفان[1].

وخلّف عليه السلام تراثاً عظيماً أهمّه:

أ ـ الأحاديث:

جاء في طبقات ابن سعد، أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان ثقة مأموناً، كثير الحديث، عالياً، رفيعاً، ورعاً..»[2].

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: وقد روى عنه فقهاء العامّة من العلوم ما لا يحصى كثرةً، وحُفظ عنه من المواعظ والأدعيّة، وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيّام ما هو مشهور بين العلماء، ولو قصدنا إلى شرح ذلك لطال به الخطاب، وتقضّى به الزمان[3].

ب ـ الصحيفة السجّاديّة:

المعبّر عنها «**إنجيل أهل البيت**»، و «**زبور آل محمّد**»، ويقال لها: «**الصحيفة الكاملة**» أيضاً، وقد اهتمّ العلماء بروايتها، وعليها شروح كثيرة، وهي من المتواترات عند الأعلام، لاختصاصها بالإجازة والرواية في كلّ طبقة وعصر، ينتهي سند روايتها إلى الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، وزيد

(١) الشاكريّ الحاج حسين: موسوعة المصطفى والعترة ج ١٠ ص ٢٤٩-٢٥١، وانظر: الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة ج ٢ ص ٢٨٠، ومعروف الحسنيّ هاشم: سيرة الأئمّة الاثني عشر ج ٢ ص ١٤٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٢٢.

(٣) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٥٣.

الشهيد ابني عليّ بن الحسين، عن أبيهما عليّ بن الحسين عليهم السلام[1].

وذكر فصاحة الصحيفة الكاملة عند بليغ في البصرة فقال: خذوا عنّي حتّى أملي عليكم، وأخذ القلم وأطرق رأسه، فما رفعه حتّى مات[2].

ج- رسالة الحقوق:

وهي تحتوي على توجيهات وتعليمات وقواعد في السلوك العامّ والخاصّ، من أدقّ ما يعرفه الفكر الإنسانيّ[3].

وقد جاء في آخرها، قول الإمام عليه السلام: «**فهذه خمسون حقّاً محيطاً بك، لا تخرج منها في حال من الأحوال، يجب عليك رعايتها والعمل في تأديتها، والاستعانة بالله جلّ ثناؤه على ذلك، ولا حول ولا قوة إلّا بالله، والحمد لله ربّ العالمين**»[4].

«إنّ رسالة الحقوق التي نظمها الإمام زين العابدين عليه السلام، تدلّ على اهتمام الإمام بكلّ ما يدور حوله في المجتمع الإسلاميّ، وعنايته الفائقة بسلامته النفسيّة والصحيّة، ورعايته لأمنه واستقراره، وحفاظه على تكوينته الإسلاميّة. وإذا نظرنا إلى ظروف الإمام عليه السلام من جهة، وإلى ما يقتضيه تأليف هذه الحقوق، من سعة الأفق وشموليّته من جهة أخرى، وقفنا على عظمة هذا العمل

---

(١) الطهرانيّ آغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ١٥ ص ١٨.

(٢) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٣٧.

(٣) الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة ج ٥ ص ٣٩٩.

(٤) الحرّانيّ ابن شعبة: تحف العقول ص ١٩٣.

الجبّار، الذي صنعه الإمام قبل أربعة عشر قرناً. إنّ صنع مثل هذا القانون في جامعيّته، ودقّته وواقعيّته، لا يصدر إلّا من شخص جامع للعلم والعمل، مهتمٌّ بشؤون الأمّة، ومتصدٍّ لإصلاحها فكريّاً وثقافيّاً، واقتصاديّاً، واجتماعيّاً، وإداريّاً، وصحيّاً، ونفسيّاً، ولا يصدر - قطعاً - من شخص منعزل عن العالم، وعن الحياة الاجتماعيّة، ولا مبتعد عن السياسة وأمور الحكم والدولة! ولذلك فإنّا نجد الرسالة تحتوي على حقوق مثل: حقّ السلطان، وحقّ الرعيّة، وحقّ أهل الملّة عامّة، وحقّ أهل الذمّة، وغيرها ممّا يرتبط بأمور الدولة والحكم وتنظيم الحياة الاجتماعيّة، إلى جانب الشؤون الخاصّة العقيديّة والعباديّة والماليّة، وكلّ ما يرتبط بحياة حرّة كريمة للفرد وللمجتمع الذي يعيش معه، ومثل هذا لا يصدر ممّن يعتزل الحياة الاجتماعيّة.

ورسالة الحقوق عمل علميّ عظيم، يستدعي دراسة موضوعيّة عميقة شاملة، نقف من خلالها على أبعاد دلالتها على حركة الإمام زين العابدين عليه السلام الاجتماعيّة، وخاصّة من المنظار السياسيّ، وما استهدفه من بيانها ونشرها»[1].

(١) الجلاليّ السيّد محمّد رضا الحسينيّ: جهاد الإمام السجّاد عليه السلام ص ١٥١.

٢- الدعاء:

لقد كان الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، يحرص على أن يضع الناس، على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم، تجاه مسؤوليّاتهم، وما يجب عليهم لله وللناس، ولكن بأسلوب يختلف عن أساليب الوعّاظ والمرشدين والقصّاصين، لقد استعمل أسلوب الحوار مع الله، ومناجاته، واستعطافه وتمجيده..[١].

فقد كان يوجّه الأمّة من خلال أدعيته، التي كان يضمّنها مختلف المعارف الإسلاميّة: عقائديّاً- وهو الأهمّ- وسياسيّاً وأخلاقيّاً، وغير ذلك.. ولم يكن بإمكان أحد أن يعترض عليه، ويقول له: لا تدع ربّك.. فإنّ ذلك سوف يكون مستهجناً ومرفوضاً من كلّ أحد..حيث يرونه- بحسب الظاهر- لا يتعرّض لدنيا هؤلاء الحكّام، وإنّما شغل نفسه بعبادة ربّه، وتصفية وتزكية نفسه..

ولقد فاتهم: أنّه كان في الظاهر يدعو الله، ولكنّه كان في واقع الأمر يدعو إلى الله، ويوجّه نحوه، ويعرّف الناس سبيله، ويضمّن كلامه الكثير من التعاليم الإلهيّة، والمعارف الدينيّة التي تهمّهم في أمر دينهم ودنياهم.. كما اتضح جليّاً فيما بعد. وأنّه كان يقود عمليّة

(١) معروف الحسنيّ هاشم: سيرة الأئمّة الإثني عشر ج ٢ ص ١٥٩.

التغيير الشامل في بنية العقيدة للأمّة الإسلاميّة بأسرها[1].

وكنموذج على البعد السياسيّ في أدعية الإمام عليه السلام، نستعرض بعض الفقرات من دعائه عليه السلام يوم الأضحى، ويوم الجمعة:

«... أللّهم إنّ هذا المقام لخلفائك وأصفيائك، ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة، التي اختصصتهم بها قد ابتزّوها... حتّى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزّين، يرون حكمك مبدّلاً، وكتابك منبوذاً، وفرائضك محرّفة عن جهات أشراعك، وسنن نبيّك متروكة، أللّهم العن أعداءهم من الأوّلين والآخرين، ومن رضي بفعالهم وأشياعهم وأتباعهم..»[2].

(١) مرتضى العامليّ جعفر: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج ١ ص ٨٦.

(٢) الصحيفة السجّاديّة الكاملة، الدعاء ٤٨.

٣- العبادة:

الإمام زين العابدين عليه السلام هذا الوجود المقدّس، كان سيّد الروحانيّة بمعناها الصحيح، أي إنّ من فلسفة وجود رجل مثل عليّ بن الحسين عليه السلام، أنّ الإنسان عندما ينظر إلى آل النبيّ صلى الله عليه وآله كلّهم، ومنهم عليّ بن الحسين عليه السلام، يرى روحانيّة الإسلام أي حقيقة الإسلام، وهذا أمر مهمّ في حدّ ذاته[١].

وقد ورد العديد من الروايات التي تذكر حالاته مع الله وعبادته له، ويكفي أنّ من أشهر ألقابه التي عرف بها: «**زين العابدين**»..

فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**كان أبي عليه السلام يقول: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا قام في الصلاة، كأنّه ساق شجرة، لا يتحرّك منه شيءٌ إلّا ما حرّكه الريح منه**»[٢].

وعنه عليه السلام قال: «**كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما إذا قام في الصلاة تغيّر لونه، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتّى يرفضّ[٣] عرقاً**»[٤].

---

(١) المطهريّ مرتضى: سيرة الأئمّة الأطهار ص ٩٥.

(٢) الكلينيّ: الكافي ج ٣ ص ٣٠٠.

(٣) ارفضاض الدموع: ترشّشها.

(٤) الكلينيّ: الكافي ج ٣ ص ٣٠٠.

وعن أبان بن تغلب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي رأيت عليّ بن الحسين عليه السلام إذا قام في الصلاة غشى لونَه لونٌ آخر، فقال لي: **«والله إنّ عليّ بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه»**[1].

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: **«...كان إذا قام في صلاته غشى لونَه لونٌ آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عزّ وجلّ، وكان يصلّي صلاة مودّع، يرى أنّه لا يصلّي بعدها أبداً، ولقد صلّى ذات يوم، فسقط الرداء عن إحدى منكبيه، فلم يسوّه حتّى فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنت؟ إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلّا ما أقبل عليه منها بقلبه، فقال الرجل: هلكنا، فقال: كلا، إنّ الله عزّ وجلّ متمّم ذلك بالنوافل»**[2].

وروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا كان شهر رمضان لم يتكلّم إلّا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير، فإذا أفطر قال: أللّهم إن شئت أن تفعل فعلت»**[3].

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، **«أنّ فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب لمّا نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها عليّ بن الحسين بنفسه من**

(١) الصدوق: علل الشرائع ج ١ ص ٢٧١.
(٢) الصدوق: الخصال ج ٢ ص ٥١٧.
(٣) الكلينيّ: الكافي ج ٤ ص ٨٨-٨٩.

الدأب في العبادة، أتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريّ فقالت له: يا صاحب رسول الله، إنّ لنا عليكم حقوقاً، من حقّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه، وهذا عليّ بن الحسين بقيّة أبيه الحسين قد انخرم أنفه، وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه، دأباً منه لنفسه في العبادة، فأتى جابر بن عبد الله باب عليّ بن الحسين عليه السلام، وبالباب أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام في أُغيلمة من بني هاشم، قد اجتمعوا هناك.... ثمّ أذن لجابر فدخل عليه، فوجده في محرابه قد أضنته العبادة، فنهض عليّ عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً حفيّاً، ثمّ أجلسه بجنبه، فأقبل جابر عليه، يقول: يا بن رسول الله أما علمت أنّ الله تعالى إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم، وخلق النّار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلفّته نفسك؟ قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا صاحب رسول الله، أما علمت أنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فلم يدع الاجتهاد وتعبّد- بأبي هو وأمّي- حتّى انتفخ الساق، وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ فلمّا نظر جابر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، وليس يغني فيه من قول يستميله من الجهد والتعب إلى القصد، قال له: يا بن رسول الله البقيا على نفسك، فإنّك لمن أسرة بهم يُستدفع البلاء، ويستكشف اللأواء، وبهم تستمطر السماء، فقال له: يا جابر، لا أزال على منهاج أبويّ مؤتسياً بهما صلوات الله عليهما حتّى ألقاهما، فأقبل جابر على من حضر،

فقال لهم: والله ما أرى في أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين إلّا يوسف بن يعقوب عليه السلام، والله لذريّة عليّ بن الحسين عليه السلام أفضل من ذريّة يوسف بن يعقوب، إنّ منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جَوراً»[1].

وعن سعيد بن كلثوم، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، فذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأطراه ومدحه بما هو أهله، ثمّ قال: «والله ما أكل عليّ بن أبي طالب من الدنيا حراماً قطّ حتّى مضى لسبيله، وما عرض له أمران قطّ هما لله رضاً إلّا أخذ بأشدّهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة إلّا دعاه فقدّمه ثقة به، وما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأمّة غيره، وإن كان ليعمل عمل رجل كأنّ وجهه بين الجنّة والنّار، يرجو ثواب هذه، ويخاف عقاب هذه، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النّار، ممّا كدّ بيديه، ورشح منه جبينه، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخلّ والعجوة، وما كان لباسه إلّا الكرابيس، إذا فضل شيء عن يده من كمّه دعا بالجَلَم[2] فقصّه، وما أشبهه من ولده، ولا أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من عليّ بن الحسين عليه السلام.

ولقد دخل أبو جعفر ابنه عليه السلام عليه، فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه قد اصفرّ لونه من السهر، ورمصت عيناه من البكاء، ودَبِرَت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه

(١) الطوسيّ: الأماليّ ص ٦٣٦.
(٢) الجَلَم: الذي يجزّ به الشعر والصوف، كالمقصّ.

وقدماه من القيام في الصلاة، فقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمة له، وإذا هو يفكّر، فالتفت إليّ بعد هنيهة من دخولي، فقال: يا بنيّ، أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأعطيته، فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثمّ تركها من يده تضجّراً، وقال: من يقوى على عبادة عليّ عليه السلام؟!»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان السقّاؤون يمرّون فيقفون ببابه، يستمعون قراءته**»[2].

وروي أنّه كان يقرأ القرآن، فربّما مرّ به المارّ فصعق من حسن صوته[3].

---

(١) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٤١.

(٢) الكلينيّ: الكافي ج ٢ ص ٦١٦.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٦١٥.

٤- تكفّله للفقراء والمحتاجين:

لقد كان الإمام عليه السلام يرعى الفقراء والمحتاجين، ويكثر من التصدّق عليهم، في السرّ والعلن، وفي الليل والنهار، متكفّلاً للكثير من البيوتات التي لم تكن تجد قوتها وطعامها، وفي الغالب من حيث لا يدري أحد منهم، حتّى إذا رحل الإمام إلى ربّه، فقدوا تلك الصدقات، فعلموا أنّ الإمام عليه السلام هو الذي كان يقوم بها.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**وكان عليه السلام ليخرج في الليلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره، وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربّما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه، ثمّ يناول من يخرج إليه وكان يغطّي وجهه إذا ناول فقيراً لئلّا يعرفه، فلمّا توفي عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنّه كان عليّ بن الحسين عليه السلام. ولمّا وضع عليه السلام على المغتسل نظروا إلى ظهره، وعليه مثل ركب الإبل ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين.**

ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف خزٍّ، فعرض له سائل فتعلّق بالمطرف، فمضى وتركه، وكان يشتري الخزّ في الشتاء، فإذا جاء الصيف باعه فتصدّق بثمنه...

ولقد كان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة، وكان يعجبه أن

يحضر طعامه اليتامى والأضرّاء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، ومن كان له منهم عيال حمله إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاماً حتّى يبدأ، فيتصدّق بمثله»[1]...

ورأى الزهريّ عليّ بن الحسين عليه السلام (في) ليلة باردة مطيرة، وعلى ظهره دقيق وهو يمشي، فقال: يا بن رسول الله، ما هذا؟ قال: «**أريد سفراً أعدّ له زاداً أحمله إلى موضع حريز**»، فقال الزهريّ: فهذا غلامي يحمله عنك، فأبى، قال: أنا أحمله عنك، فإنّي أرفّعك عن حمله، فقال عليّ بن الحسين: «**لكنّي لا أرفّع نفسي عمّا ينجيني في سفري، ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحقّ الله لمّا مضيت لحاجتك وتركتني**»، فانصرف عنه، فلمّا كان بعد أيّام، قال له: يا ابن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً، قال: «**بلى يا زهريّ! ليس ما ظننت، ولكنّه الموت وله أستعدّ، إنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام، وبذل الندى في الخير**»[2].

(١) الصدوق: الخصال ص ٥١٧-٥١٨.

(٢) الصدوق: علل الشرائع ج ١ ص ٢٧٠.

٥- تحريره للعبيد:

من الظواهر اللاّفتة حقّاً في حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، هي علاقته بهذه الطبقة الضعيفة من أبناء المجتمع آنذاك، وهم العبيد والإماء، فقد كان يهتمّ بشرائهم وتربيتهم ثمّ عتقهم.

قال بعض الباحثين: «...فهو يشتري العبيد لا لحاجة إليهم، ولكن ليعتقهم، وقالوا: إنّه أعتق مئة ألف».

ويقول أيضاً: «...وعرف العبدان ذلك، فباعوا أنفسهم له، واختاروا وتفلّتوا من أيدي السادة ليقعوا في يده، وجعل الدولاب يسير، والزمن يمرّ، وزين العابدين يهب الحريّة في كلّ عامّ، وكلّ شهر، وكلّ يوم، وعند كلّ هفوة، وكلّ خطأ، حتّى صار في المدينة جيش من الموالي الأحرار، والجواري الحرائر، وكلّهم في ولاء زين العابدين، قد بلغوا خمسين ألفاً أو يزيدون»[1].

ويصف الإمام الصادق عليه السلام جانباً من تعامله الإنسانيّ والمميّز مع هذه الشريحة الاجتماعيّة، إذ يقول: «**كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة، وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده أذنب فلان، أذنبت فلانة يوم كذا وكذا،**

(١) مرتضى العامليّ جعفر: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج ١ ص ٨٧، عن كتاب زين العابدين لعبد العزيز سيّد الأهل ص ٤٧.

ولم يعاقبه فيجتمع عليهم الأدب، حتّى إذا كان آخر الليلة من شهر رمضان، دعاهم وجمعهم حوله، ثمّ أظهر الكتاب، ثمّ قال: يا فلان فعلت كذا وكذا، ولم أؤدّبك، أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى يا بن رسول الله، حتّى يأتي على آخرهم فيقرّرهم جميعاً.

ثمّ يقوم وسطهم، ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم، وقولوا: يا عليّ بن الحسين، إنّ ربّك قد أحصى عليك كلّما عملت، كما أحصيت علينا كلّما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحقّ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ممّا أتيت إلّا أحصاها، وتجد كلّما عملت لديه حاضراً، كما وجدنا كلّما عملنا لديك حاضراً، فاعف واصفح كما ترجو من المليك العفو، وكما تحبّ أن يعفو المليك عنك، فاعف عنّا تجده عفوّاً، وبك رحيماً، ولك غفوراً، ولا يظلم ربّك أحداً، كما لديك كتاب ينطق علينا بالحقّ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ممّا أتيناها إلّا أحصاها، فاذكر يا عليّ بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربّك، الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبّة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة، وكفى بالله حسيباً وشهيداً، فاعف واصفح يعفُ عنك المليك، ويصفح، فإنّه يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

قال: وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقّنهم، وهم ينادون معه، وهو واقف بينهم يبكي وينوح، ويقول: ربّ إنّك أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنا، فقد ظلمنا أنفسنا، فنحن قد عفونا عمّن ظلمنا، كما أمرت، فاعف عنّا فإنّك أولى بذلك منّا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نردّ سائلاً

(١) سورة النور، الآية: ٢٢.

عن أبوابنا، وقد أتيناك سؤّالاً ومساكين، وقد أنخنا بفنائك وببابك، نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك، فامنن بذلك علينا، ولا تخيّبنا، فإنّك أولى بذلك منّا ومن المأمورين، إلهي كرمت فأكرمني، إذ كنت من سؤّالك، وجدت بالمعروف فاخلطني بأهل نوالك يا كريم.

ثمّ يقبل عليهم، فيقول: قد عفوت عنكم فهل عفوتم عنّي ممّا كان منّي إليكم من سوء ملكة، فإنّي مليك سوء، لئيم ظالم، مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضّل، فيقولون: قد عفونا عنك يا سيّدنا، وما أسأت، فيقول لهم: قولوا: ألّلهم اعف عن عليّ بن الحسين كما عفا عنّا، وأعتقه من النّار كما أعتق رقابنا من الرقّ، فيقولون ذلك، فيقول: ألّلهم آمين، يا ربّ العالمين، اذهبوا فقد عفوت عنكم، وأعتقت رقابكم، رجاءَ للعفو عنّي وعتق رقبتي، فيعتقهم.

فإذا كان يوم الفطر، أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عمّا في أيدي الناس، وما من سنّة إلّا وكان يعتق فيها آخر ليلة من شهر رمضان، ما بين العشرين رأساً إلى أقلّ أو أكثر. وكان يقول: إنّ لله تعالى، في كلّ ليلة من شهر رمضان عند الإفطار، سبعين ألف ألف عتيق من النّار، كلّاً قد استوجب النّار، فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه، وإنّي لأحبّ أن يراني الله، وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا، رجاء أن يعتق رقبتي من النّار. وما استخدم خادماً فوق حول، كان إذا ملك عبداً في أوّل السنة أو في وسط السنة، إذا كان ليلة الفطر أعتق واستبدل سواهم في الحول الثاني، ثمّ أعتق، كذلك كان يفعل حتّى لحق بالله تعالى،

ولقد كان يشتري السودان وما به إليهم حاجة، يأتي بهم إلى عرفات، فيسدّ بهم تلك الفرج والخلال، فإذا أفاض، أمر بعتق رقابهم، وجوائز لهم من المال»[1].

ومن ذلك ما روي، أنّ جارية لعليّ بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيّأ للصلاة، فنعست فسقط الإبريق من يد الجارية فشجّه، فرفع رأسه إليها، فقالت له الجارية: إنّ الله يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، قال: «**قد كظمت غيظي**»، قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال لها: «**عفا الله عنك**»، قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]، قال: «**اذهبي فأنت حرّة**»[3].

وقد كان ينادي أحدهم: «**يا بنيّ**»، ويحنّ عليهم، ويرأف بهم، حتّى صاروا يأمنونه. فقد روي أنّه عليه السلام دعا مملوكه مرّتين، فلم يجبه، ثمّ أجابه في الثالثة، فقال له: «**يا بنيّ، أما سمعت صوتي**»؟ قال: بلى، قال: «**فما بالك لم تجبني**»؟ قال: أمنتك، قال: «**الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنّي**»[4].

لقد كان من نتيجة هذه التعاطي الخاصّ منه عليه السلام، أن صار الموالي يعتبرون أهل البيت عليهم السلام هم المثل الأعلى للإنسان وللإسلام، وكانوا مستعدّين للوقوف إلى جانبهم في مختلف الظروف.

هذا في الوقت الذي يمثّل إدانة لمنطق الأمويّين، القائم على أساس

---

(١) ابن طاووس: إقبال الأعمال ص ٥٦٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٣) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٤٦.

(٤) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٤٧.

تفضيل العربيّ على غيره، وإعطائه كلّ الامتيازات، وحرمان غيره منها بكلّ صورة، واعتباره أذلّ وأحقر من الحيوان، حتّى كان يقال: لا يقطع الصلاة إلّا كلب أو حمار أو مولى، ومنعوهم من الإرث، ومن العطاء، ومن القضاء، ومن الولاية وإمامة الجماعة، ومن الوقوف في الصفّ الأوّل منها، وأباحوا استرقاقهم، ولا يسترقّ غيرهم[1]...

(١) أنظر: مرتضى العامليّ جعفر: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج ١ ص ٨٩.

٦- البكاء على الإمام الحسين عليه السلام:

يشكّل البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام جزءاً هامّاً من حياة الإمام السجّاد عليه السلام، حيث أخذ حيّزاً كبيراً من عمره الشريف، كما تحدّث بذلك العديد من الروايات، فقد كان يذكّر الناس بمصيبة أبيه، في كلّ يوم، وعند كلّ مناسبة، ليبقي جذوة هذا الحزن وقّادة في نفوسهم، وليذكّر الأمّة بالجريمة، التي ارتكبتها بحقّ آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، بخذلانها لهم، وابتعادها عن نهجهم، حتّى لقد عُدّ الإمام- بحقّ- أحد بكّائي التاريخ، وعرف بلقب «**البكّاء**»[١] لكثرة بكائه.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**بكى عليّ بن الحسين على أبيه حسين بن عليّ عليه السلام عشرين سنة، أو أربعين سنة**[٢]**، وما وَضع بين يديه طعاماً إلّا بكى على الحسين، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله، إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنمّا أشكو بثّي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني العبرة لذلك**»[٣].

---

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٧٥.

(٢) الظاهر أن الترديد من الراوي، ولعلّ عدد الأربعين مبالغة منه، في إشارة إلى استغراق البكاء لتمام عمره الشريف، فإنّ الإمام لم يبق بعد أبيه الحسين عليه السلام أربعين سنة، كما تقدّم ذلك في تاريخ شهادته، فلاحظ.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ص ٢١٣.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**ولقد بكى على أبيه الحسين عليه السلام عشرين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلّا بكى، حتّى قال له مولى له: يا ابن رسول الله، أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال له: ويحك، إنّ يعقوب النبيّ عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً، فغيّب الله عنه واحداً منهم، فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه، وشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغمّ. وكان ابنه حيّاً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي، وأخي، وعمّي، وسبعة عشر من أهل بيتي، مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني**»[1]!!

وروي أنّه: أشرف مولى لعليّ بن الحسين عليه السلام، وهو في سقيفة له ساجد يبكي، فقال له: يا مولاي، يا عليّ بن الحسين، أما آن لحزنك أن ينقضي، فرفع رأسه إليه، وقال: ويلك- أو ثكلتك أمّك- والله لقد شكى يعقوب إلى ربّه في أقلّ ممّا رأيت، حتّى قال: ﴿**يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ**﴾[2]، إنّه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي[3].

ولم يغب عن ذهن الإمام زين العابدين المشهد الفظيع، الذي رأى فيه حرق خيام بنات الرسالة وعقائل الوحي، ومنادي القوم ينادي: أحرقوا خيام الظالمين، وقد فرّت بنات الرسالة من خباء، إلى خباء والنّار تلاحقهن، أمّا اليتامى فقد علا صراخهن، فبين من تعلّق بأذيال عمّته الحوراء لتحميه من النّار، وبين من هام على وجهه في البيداء...

(١) الصدوق: الخصال ص ١٠٠.

(٢) سورة يوسف الآية ٨٤.

(٣) ابن قولويه: كامل الزيارات ص ٢١٣.

فكان عليه السلام يقول: «والله ما نظرت إلى عمّاتي وأخواتي إلّا وخنقتني العبرة، وتذكّرت فرارهن يوم الطفّ من خيمة إلى خيمة، ومن خباء إلى خباء، ومنادي القوم ينادي، أحرقوا بيوت الظالمين»[1].

يفتـرن خـوات احسـين مـن خيمـة لعـد خيمـة

او كل خيمـة تشـب ابنـار ردن ضـربن الهيمـه

ينخـن وبـن راحـو وبـن مـا ظـل بالعـده شـيمه

والسـجاد إجـوا سـحبوه او دمعـه اعلـى الوجـن سـاله

وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يميل إلى ولد عقيل، فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمّك هؤلاء دون آل جعفر، فقال: «**إنّي أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام، فأرقّ لهم**»[2].

وفي المناقب: وقيل: إنّه بكى حتّى خيف على عينيه.

وكان إذا أخذ إناءً يشرب ماءً بكى، حتّى يملأها دمعاً، فقيل له في ذلك فقال: «**وكيف لا أبكي؟ وقد منع أبي من الماء، الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش**».

وقيل له: إنّك لتبكي دهرك، فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا، فقال: «**نفسي قتلتها، وعليها أبكي**»[3].

ويخرج إلى السوق أحياناً، فإذا رأى جزاراً يريد أن يذبح شاة أو

---

(١) القرشيّ: حياة الإمام الحسين عليه السلام ج ٣ ص ٢٩٩.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات ص ٢١٤.

(٣) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٦٦.

غيرها، يدنو منه، ويقول: «**هل سقيتها الماء**»؟ فيقول له: نعم يا ابن رسول الله، إنّا لا نذبح حيواناً حتّى نسقيه ولو قليلاً من الماء، فيبكي عند ذلك، ويقول: «**لقد ذبح أبو عبد الله عطشاناً**»!

لا يُذْبَحُ الكَبْشُ حَتَّى يُسْقَى مِنْ ظَمَأ ويُـذْبَـحُ ابْـنُ رَسُـولِ اللهِ عَطْشانا

وجاء عنه أنّه دخل يوماً، فرأى غريباً، فسلّم عليه، ودعاه إلى بيته لضيافته، وقال له بحضور جمع من الناس: «**أترى لو أصابك الموت وأنت غريب عن أهلك، هل تجد من يغسّلك ويدفنك**»؟ فقال الناس: يا ابن رسول الله، كلّنا يقوم بهذا الواجب، فبكى وقال: «**لقد قتل أبو عبد الله غريباً، وبقي ثلاثة أيّام تصهره الشمس بلا غسل ولا كفن**»![1]

يـنـاعـي لـو شـفـت شـيـعـه وسـاده
اخـبـرهـم بـالـجـره عـلـيـنـه وسـاده
احـسـيـن الـرمـل صـايـر لـه وسـاده
ثـلـث تـيـام مـرمـي اعـلـى الـوطـيـه
أيـا جَـدّنـا هـذا الـحـسـيـنُ عـلـى الـثَّـرَى
طَـرِيـحـاً يُـغَـلَّـى عـارِيـاً لا يُـغَـسَّـلُ

(١) الحسنيّ هاشم معروف: سيرة الأئمّة الإثني عشر ج ٢ ص ١١٥.

الشهادة

وهكذا بقي الإمام زين العابدين مهموماً حزيناً، باكي العين، حتّى دسّ إليه الوليد بن عبد الملك السمّ، وقيل: هشام بن عبد الملك[1]، دسّ إليه سمّاً في أشياء أعدّها له، فأكلها سلام الله عليه. فلمّا سرى السمّ في بدنه الشريف، وتيقّن حلول أمر الله تعالى به، وانقطاع أجله، أقبل على ولده، وخليفة الله من بعده، أبي جعفر الباقر عليه السلام، وقال له: «يا بنيّ، إنّ الوقت الذي وعدته قد قرب، فأوصيك يا بنيّ في نفسك خيراً، واصبر على الحقّ وإن كان مرّاً، فإنّه لتحدّثني نفسي بسرعة الموت لقوله تعالى»: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[2].

«يا بنيّ، إذا أنا متّ فغسّلني، فإنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام مثله... واعلم يا بنيّ، إنّي مفارقك عن قريب، فإنّ الموت قد قرب، وقد بلغ الوليد منّي مراده».

فَيا لإمـامٍ مُحْكَمُ الـذِّكْـرِ بَـعْـدَهُ تـداعَـتْ لَـهُ أَرْكـانـهُ والـجَـوانِـبُ
وَيـا لَسَـقِيمٍ شَـفَّهُ السُّـقْمُ والبُـكا وَيـا لَنَحِيـلٍ أَنْحَلَتْـهُ المصَـائِبُ

(١) قال المحدّث القمّي في منتهى الآمال ج ٢ ص ٥٧: ويحتمل أنّ هشام بن عبد الملك حرّض أخاه الخليفة الوليد بن عبد الملك على قتل الإمام عليه السلام، وذلك للحقد والحسد الذي كان في قلب هشام على الإمام عليه السلام، ... فحينئذٍ يصحّ نسبة دسّ السمّ للإمام واستشهاده به إليهما.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤١.

ويا لَفقيدٍ قَدْ أقامَتْ مَاتِماً عَلَيْهِ المعَالِي فَهْيَ تُكْلَى نَوادِبُ

قال الإمام الباقر عليه السلام: «فضمّني إلى صدره، ثمّ قال: يا بنيّ، أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة»، وذكر عليه السلام أنّ من جملة ما أوصاه به أبوه أن قال: «يا بنيّ، إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلّا الله، ثمّ أغمي عليه ثلاثاً».

«ثمّ فتح عينيه وقرأ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، و ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، وقال: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين.

ثمّ أشرق وجهه نوراً، ونادى: يا أبا جعفر، عجّل، ففاضت نفسه الشريفة، فلطم الباقر عليه السلام رأسه، ورفع صوته بالبكاء، وضجّ أهله وعياله وأهل المدينة ضجّة واحدة...وقام الصراخ، وعلا النحيب من كلّ جانب ومكان...وخرجت المخدّرات من خدورها..»

طول الليل ما بطل ونينه

بعد ما صدلبوجعفر بعينه

يا بوي مودعين الله قضينا

حنوا وبالدموع هملت العين

ويلي من قضى السجاد يومه

حن محمّد وهاجت همومه

يحق له بكى ومنهو ليلومه

فارق طود عز وعلم للدين

قلبي على أبو باقر تسلى
خلف بقلب حشاي علله
وارتج عليه الكون كله
والباقر ينوح ويقله
خلافك تصيب الدين خله
وتمسي أهل بيتك بذله

ثمّ أخذ الباقر عليه السلام في تغسيله، كما أمره، وأدرجه في أكفانه، ووضعه على سريره، فحمل على الأعناق، حتّى أتي به البقيع، ودفن هناك بجوار عمّه الإمام الحسن[1] عليه السلام.

وعن جابر الجعفيّ، قال: لمّا جرّد مولاي محمّد الباقر مولاي عليّ بن الحسين ثيابه، ووضعه على المغتسل، وكان قد ضرب دونه حجاباً، سمعته ينشج ويبكي، حتّى أطال ذلك، فأمهلته عن السؤال، حتّى إذا فرغ من غسله ودفنه، فأتيت إليه، وسلّمت عليه، وقلت له: جعلت فداك، ممّ كان بكاؤك، وأنت تغسّل أباك؟ أكان ذلك حزناً عليه؟ قال: «**لا يا جابر، لكن لمّا جرّدت أبي ثيابه، ووضعته على المغتسل، رأيت آثار الجامعة في عنقه، وآثار جرح القيد في ساقيه وفخذيه، فأخذتني الرقّة لذلك، وبكيت**».

قام وغسله الباقر بإيده
وشاف الجامعه مأثره بجيده

(١) مراجع من العلماء الأعلام: كتاب الوَفَيات ج ٢ بتصرّف ص ١٧٣-١٧٥.

وشـــاف الســـاق بيـه شـعمل قيده

قـعـد يـبـكـي وعـلـى حـالـه يتحسر

مَالِي أَرَاكَ وَدَمْعُ عَيْنِكَ جَامِدٌ أَوَ مَا سَمِعْتَ بِمِحْنَةِ السَّجَّادِ[1]

(١) الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة ج ٤ ص ٢٧٥.

في زيارته عليه السلام:

عن بكر بن صالح، عن عمرو بن هشام، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «**إذا أتيت قبور الأئمّة بالبقيع، فقف عندهم، واجعل القبلة خلفك، والقبر بين يديك، ثمّ تقول**»:

«**السلام عليكم أئمّة الهدى، السلام عليكم أهل البرّ والتقوى، السلام عليكم أيّها الحجج على أهل الدنيا، السلام عليكم أيّها القوّامون في البرية بالقسط.**

السلام عليكم أهل الصفوة، السلام عليكم يا آل رسول الله صلى الله عليه وآله، السلام عليكم أهل النجوى».

أشهد أنّكم قد بلّغتم ونصحتم وصبرتم في ذات الله، وكُذّبتم وأُسيء إليكم فغفرتم، وأشهد أنّكم الأئمّة الراشدون المهديّون، وأنّ طاعتكم مفروضة، وأنّ قولكم الصدق، وأنّكم دعوتم فلم تُجابوا، وأمرتم فلم تُطاعوا، وأنّكم دعائم الدين، وأركان الأرض.

لم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب كلّ مطهّر، وينقلكم من أرحام المطهّرات، لم تدنّسكم الجاهليّة الجهلاء، ولم تُشرِك فيكم فتنُ الأهواء، طبتم وطاب منبتكم.

منَّ بكم علينا ديّان الدين، فجعلكم في بيوتٍ أذن الله أن ترفع

ويذكر فيها اسمه، وجعل صلواتنا عليكم، رحمة لنا، وكفّارة لذنوبنا، إذ اختاركم الله لنا، وطيَّب خلقنا بما منَّ به علينا من ولايتكم، وكنّا عنده مُسَمّينَ بعلمكم، معترفين بتصديقنا إيّاكم.

وهذا مقام من أسرف وأخطأ، واستكان وأقرّ بما جنى، ورجا بمقامه الخلاص، وأن يستنقذ بكم مستنقذ الهلكى من الردى، فكونوا لي شفعاء، فقد وفدت إليكم، إذ رغب عنكم أهل الدنيا، واتخذوا آيات الله هزواً، واستكبروا عنها.

«يا من هو قائم لا يسهو، ودائم لا يلهو، ومحيط بكلّ شيء، لك المنّ بما وفّقتني، وعرّفتني أئمّتي، وبما أقمتني عليه، إذ صدَّ عنه عبادك، وجهلوا معرفته، واستخفُّوا بحقّه، ومالوا إلى سواه، فكانت المنَّةُ منك عليَّ، مع أقوام خصصتهم بما خصصتني به.

فلك الحمد، إذ كنت عندك في مقامي هذا مذكوراً مكتوباً، فلا تحرمني ما رجوت، ولا تخيّبني فيما دعوت في مقامي هذا، بحرمة محمّد وآله الطاهرين.

وادع لنفسك بما أحببت»[1].

(١) القميّ ابن قولويه: كامل الزيارات ص ١١٧-١٢٠.

خاتمة في المراثي

- رثاء الشيخ عليّ ابن المرحوم الحاج حسن الجشيّ:

أتَجْزَعُ مِنْ وَخْشَةِ الأَرْبَعِ ... وتَبْكي على طَلَلٍ بَلْقَعِ

وَقاسِي عَلى جِيرةٍ بالحِمَى ... دَعاها الحِمامُ فلَمْ تَرْجِعِ

وَقَفْتَ بِأَرْبَعَ إذْ لا ترى ... لِسُؤْلِكَ مَنْ إنْ تَسَلْهُ يَعِي

فَرُحْتُ مِنَ الوَجْدِ مُسْتَنْطِقاً ... لِعُجْمِ المَنازِلِ والأَرْبَعِ

وما العُجْمُ ناطِقةً إنْ تُسَلْ ... فإنْ شِئْتَ تَصْبِرُ أَوْ فاجْزَعِ

ودَعْ عَنْكَ عَتْباً لِدَهْرٍ أَسِيٍّ ... فليسَ عِتابُكَ بِالمُنْجِعِ

وهَلْ ذِمَّةٌ فيهِ تُرْعَى وَذا ... ذِمامُ بَنِي المُصْطَفى مَا رُعِي

وهَلْ فَوْقَ أَسْهُمِ بَغْيٍ رَمَى ... بها أَفْضَلَ السُّجَّدِ الرُّكَّعِ

إذا دُرِعَ الصَّبْرُ في كَرْبَلا ... وقالَ لِأُمِّ الخُطُوبِ اصْنَعِي

فضاقَ الزَّمانُ بما أَجْلَبَتْ ... كَمَا ضاقَ رَحْبُ الفَضا الأَوْسَعِ

وكادَتْ مِنَ الغَيْظِ تَقْضِي ومَا ... أَباحَتْ حِمَى صَبْرِهِ الأَمْنَعِ

وحَقِّ عُلاكَ الَّذي لم يُحِطْ ... بِمَعْناهُ خُبْراً سِوَى المُبْدِعِ

فهَبْ أَنَّ ما نالَ مِنْكَ العِدَى ... وإنْ عَظُمَ الخَطْبُ لَمْ تَدْفَعِ

تضيعُ تُراثَ بَني أَحْمَدٍ ... وعَزْمُكَ أَمْضَى مِنَ اللُّمَعِ
وتُغْضِي فَدَيْتُكَ عَنْ عُصْبَةٍ ... أَبادَتْ سُراتَكَ في مَصْرَعِ
وأَنْتَ تراها بِرَمْضِ الطُّفوفِ ... ضَحايا عَلَى التُّرْبِ لَمْ تُرْفَعِ
وَتتَّخِذُ النَّوْحَ طُولَ الحَياةِ ... علَى فِتْيَةٍ في الثَّرَى صُرَّعِ
يُخالِطُ زادَكَ ماءُ العُيونِ ... وتَمْزُجُ ماءَكَ بِالأَدْمُعِ
كَسَتْكَ المصَائِبُ ثَوْبَ الأَسَى ... وشَمْلُ النُّبُوَّةِ لَمْ يُجْمَعِ
وهَلْ كَيْفَ تَخْلَعُ ثَوْبَ الأَسَى ... إِلَى أَنْ قَضَيْتَ وَلَمْ تُرْفَعِ
وَما صَدَّ عَنْكَ العِدَى مَا أَتَوْا ... وبِالأَسْرِ في الطَّفِّ لَمْ تَقْنَعِ
فأُشْخِصْتَ لِلشَّامِ مِنْ يَثْرِبٍ ... ولكِنْ أَبَتْ حِكْمَةُ المُبْدِعِ
وقَدْ سَهِرَتْ في تَدابِيرِها ... لإِزْهاقِ نَفْسِكَ في المَضْجَعِ
كَأَنَّ بَقاكَ قَذَى عَيْنِها ... وقَبْلَ هَلاكِكَ لَمْ تَهْجَعِ
وقَدْ هَجَعَتْ عِنْدَما أَدْرَكَتْ ... مُناها بِتَدْبِيرِها الأَشْنَعِ
ومَا خِلْتُ تُغْتالُ بِالسِّمِّ يا ... عَلِيماً بِسِرِّ القَضا المُوْدَعِ
ومَا خِلْتُ قَلْبَكَ قَلْبَ الوُجُودِ ... يُقَطَّعُ مِنْ سُمِّها المُنْقَعِ
فَقُلْ لِلرَّدَى مَنْ لَنا بَعْدَهُ ... تَرَكْتَ لَدَى البَأْسِ مِنْ مَفْزَعِ
عَذَرْتُ إِمامَ الهُدَى بَعْدَهُ ... وسِرُّ الحَقِيقَةِ أَنْ يَجْزَعِ
غَداةَ رَأَى عِنْدَ تَغْسِيلِهِ ... جُرُوحاً مِنَ الأَسْرِ لَمْ تُنْزَعِ
كَأَنَّ القُيُودَ وغِلَّ اليَدَيْنِ ... وجَامِعَةَ الأَسْرِ لَمْ تُنْزَعِ

وحَـقَّ الأَسَـى لِـفَـقِـيـدٍ بَكَى ... لَـهُ أَسَـفـاً كُـلُّ شَـيْءٍ يَعِي
فَـلا عَـجَـبـاً إِنْ بَـكَـتْـهُ الـنِّـيـاقُ ... وخَـنَّـتْ إِلَـى قَـبْـرِهِ الأَرْفَـعِ
فَـيَـا وَفْـدَ أَفْـدِيَـةِ الـمَـكْـرُمـاتِ ... قُـنـوطـاً فَـسَـعْـيُـكَ لَـمْ يَـنْـجَـعِ
ويـا طالِبي الـرُّشْـدَ بَـدْرُ الـهُـدَى ... عَـراهُ الأُفُـولُ فَـلَـمْ يَـطْـلُـعِ[1]

(١) مراجع من العلماء الأعلام: كتاب الوفَيات ج ٢ ص ١٧٧.

-رثاء الشيخ محمّد الأصفهانيّ -من أرجوزته الشهيرة-:

وصَبْرُهُ الجَميلُ في المصَائِبِ ... وحِلْمُهُ مِنْ أَعْجَبِ العَجائِبِ
ونالَ مِنْ ذَوِي القُلُوبِ القاسِيَةْ ... ما لا تُطِيقُهُ الجِبالُ الرَّاسِيَةْ
شاهَدَ بِالطَّفِّ مِنَ الفَظائِعِ ... ما لا أَمَضَّ مِنْهُ في الفَجائِعِ
كَيْفَ وفي مَصارِعِ الكِرَامِ ... مَصارِعُ العُقُولِ والأَحْلامِ
وكادَ أَنْ تَقْضِي عَلَى حَياتِهِ ... وَهْوَ عَلَى ما هُوَ مِنْ ثَباتِهِ
شاهَدَ رَضُّ هَيْكَلِ التَّوْحِيدِ ... بَعادِياتِ الشِّرْكِ والجُحُودِ
وهْوَ يُضَعْضِعُ السَّماواتِ العُلَى ... فَهَلْ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هَذا البَلا
شاهَدَ رَأْسَ المَجْدِ والمعَالي ... علَى العَوالِي في يَدِ الأَنْذالِ
وإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الرَّزايا ... عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ البَرايا
كَيْفَ وَهذا الرَّأْسُ رَأْسُ الدِّينِ ... وهْوَ مَدارُ عالَمِ التَّكْوِينِ
وقِبْلَةُ العُقولِ والنُّفُوسِ ... ومَطْلَعُ الأَقْمارِ والشُّمُوسِ
رَأَى اضْطِرامَ النَّارِ في الخِباءِ ... وهْوَ خِباءُ العِزِّ والإِباءِ
رَأَى هُجُومَ الكُفْرِ والضَّلالَةْ ... علَى بَناتِ الوَحْيِ والرِّسالَةْ

رَأَى فِـرارَهُـنَّ فِـي الـبَـيْـداءِ ... وهْـوَ عَـلَـيْـهِ أَعْـظَـمُ الأَرْزاءِ

شـاهَـدَ فِـي عَـقـائِـلِ الـنُّـبُـوَّةْ ... مـا لَـيْـسَ فِـي شَـرِيـعَـةِ الـمُـرُوَّةْ

مِـنْ نَـهْـبِـهـا وسَـلْـبِـهـا وضَـرْبِـهـا ... ولَا مُـجِـيـرَ قَـطُّ غَـيْـرُ رَبِّـهـا

لَـقَـدْ رَأَى رَبُّ الحِفاظِ والإِبـاءِ ... حَـرائِـرَ الْمُخْتارِ فِي أَسْـرِ السَّباءِ

شاهَدَ سَـوْقَ الـخَـفِـراتِ الطَّاهِرَةْ ... سَـوافِـرَ الـوُجـوهِ لابْـنِ الـعـاهِـرَةْ

وقَـدْ رأَى مِـنَ الـدَّعِـيِّ بْـنِ الدَّعِي ... هَـتْـكَ الْمَصُوناتِ بِـقَـوْلٍ مُوجَعِ

ومـا رَآهُ فِـي دِمَـشْـقَ الـشَّـامِ ... أَدْهَـى مِـنَ الـكُـلِّ عَـلَـى الإِمَـامِ

ومِـنْـهُ مِـنْ عُـظْـمِ الـبَـلا لا جَـزَعَـا ... يـا لَـيْـتَ أُمِّـي لَـمْ تَـلِـدْنـي سَمِعا

أَتَـضْـرِبُ الـدُّفُـوفُ والـطُّـبُـولُ ... وابْـنُ الـنَّـبِـيِّ رَأْسُـهُ مَـحْـمُـولُ

واتَّـخَـذُوا يَـوْمَ الْـمُـصـابِ عِيدا ... بَـغْـيًـا لَـكَـيْ يُـرْضُـوا بِـهِ يَـزِيـدا

شـاهَـدَ رَبَّـاتِ خُـدُورِ الْعِصْمَةْ ... مَـهْـتُـوكَـةً بَـيْـنَ لِـئـامِ الأُمَّـةْ

كَـأَنَّـهُـنَّ مِـنْ سَـبَـايـا الـرُّومِ ... فَـيَـا لَـهُ مِـنْ مَـنْـظَـرٍ مَـشْـؤُومِ

رَأَى وُقُـوفَ الـطَّـاهِـراتِ الـزَّاكِـيَـةْ ... قُـبَـالَـةَ الـرِّجْـسِ يَـزِيـدَ الطَّاغِيَةْ

وهُـنَّ فِـي الـوِثـاقِ والـحِـبـالِ ... فِـي مَـحْـشِـدِ الأَوْغـادِ والأَنْـذالِ

وقَـدْ رَأَى مِـنْ ذَلِـكَ الـكَـفُـورِ ... مـا دُونَـهُ الـمَـوْتُ عَـلَـى الـغَـيُـورِ

كَـيْـفَ وَقَـدْ شَاهَدَ مَرْشِفَ النَّبِي ... يُـقْـرَعُ بِـالـعُـودِ فَـيـا لَـلْـعَـجَـبِ

شُـلَّـتْ يَـدٌ مُـدَّتْ إِلَـيـهِ مَـدَّا ... كـادَتْ لَـهُ الأَرْضُـ تُـهَـدُّ هَـدَّا

تِـلْـكَ الـثَّـنـايـا نُـقْـطَـةُ الـتَّـوْحِـيـدِ ... ومَـرْكَـزُ الـتَّـجْـرِيـدِ والـتَّـفْـرِيـدِ

ثَغْرٌ بِهِ نَمَتْ حُدُودُ المَعْرِفَةْ ... غَدَتْ رُسُومُها بِهِ مُنْكَشِفَةْ

ثَغْرٌ بِهِ سُدَّتْ ثُغُورُ الدِّينِ ... تَنْكُثُهُ مِخْصَرَةُ اللَّعِينِ

لا بِدْعَ مِنْ طاغِيَةِ الإِلْحادِ ... مِنْ أُمِّهِ آكِلَةِ الأَكْبادِ

وَما رَأَى في نَفْسِهِ مِنَ البَلا ... مِنْ عُظْمِهِ تَنْدَكُّ أَطْوادُ العُلا

كَيْفَ وَأَضْحَى قائِدُ العِبادِ ... مُصَفَّداً يُقادُ في الأَصْفادِ

وباسِطُ اليَدَيْنِ بالعَطاءِ ... أَصْبَحَ مَغْلُولاً بِلا خَطاءِ

غُلَّتْ يَدُ الضَّلالِ والفَسادِ ... غَلَّتْ يَدَ المَعْرُوفِ والأَيادي

أَيَسْحَبُ المُطْلَقُ في القُيودِ ... وهْوَ مُجَرَّدٌ عَنِ الحُدُودِ

أَصْبَحَ قُطْبُ حَلْقَةِ التَّوْحِيدِ ... في حَلَقِ القُيودِ مِنْ حَدِيدِ

وسِيقَ جَوْهَرُ الوُجودِ المُطْلَقِ ... إلى ابْنِ مَرْجانَةَ ذَلِكَ الشَّقِي

وَلا تَسَلْ عَمَّا رَأَى مِنَ الأَذَى ... يا حَبَّذا المَوْتُ المُرِيحُ حَبَّذا

وما انْقَضَى بُكاؤُهُ حَتَّى قَضَى ... حَياتَهُ وَهْوَ حَلِيفٌ لِلرِّضا

وكَيْفَ لا يَبْكِي وَقَدْ شاهَدَ ما ... بَكَتْ لَهُ عَيْنُ السَّماءِ بِالدِّما

وكَيْفَ لا تَبْكِي دَماً عَيْنُ السَّما ... وقَدْ بَكَتْ سَحائِبُ القُدْسِ دَمَا

وفي ذُرَى العَوالِمِ العُلْوِيَّةْ ... أُقِيمَتِ المَآتِمُ الشَّجِيَّةْ

ناهِيكَ في ذَلِكَ لَطْمُ الحُورِ ... في جَنَّةِ الخُبورِ والسُّرورِ

فَكَيْفَ تَنْسَى هذِهِ الرَّزِيَّةْ ... والوِتْرُ وِتْرُ سَيِّدِ البَرِيَّةْ

إِنْ يَكُنِ المَوْتُورُ سَيِّدُ الوَرَى ... فَهَلْ تَرى أَعْظَمَ مِنْهُ، هَلْ تَرى؟

أَمْ هَلْ تَرى يَذْهَبُ ثارُ المُصْطفَى هَـدْراً ولاَ يُطْلَبُ مِـنْ أَهْـلِ الجفَا
فَـلا وَرَبِّ الـعَـرْشِ هـذا الـثّـارُ يَـطْـلُـبُـهُ الـمُـنْـتَـقِـمُ الـقَـهّـارُ
عَـلَـى يَـدِ الـحُـجَّـةِ خَـاتَـمِ الحُجَجْ مَـنْ يَـفْـتَـحُ اللهُ بِـهِ بـابَ الـفَـرَجْ
فَـكُـلُّ قَـلْـبٍ بـالأَسَـى شَـجِـيّ حَـتّـى يَـقُـومَ الـقَـائِـمُ الـمَـهْـدِيّ
فـانْـصُـرْهُ يـا رَبِّ وخُـذْ بِـثـارِهِ واجْعَلْنِيَ اللّهُمَّ مِـنْ أَنْـصـارِهِ[1]

(١) الأصفهانيّ الشيخ محمّد حسين: الأنوار القدسيّة ص ٦٦-٧١.

- رثاء الشيخ عبد المنعم الفرطوسيّ:

قُرِحَتْ جُفُونُكَ مِنْ قَذًى وسُهادِ ... إنْ لَمْ تَفِضْ لِمُصِيبَةِ السَّجّادِ

فَاسِلْ فُؤادَكَ مِنْ جُفُونِكَ أَدْمُعاً ... واقْدَحْ حَشاكَ مِنَ الأَسَى بِزِنادِ

وانْدُبْ إِماماً طاهِراً هُوَ سَيِّدٌ ... لِلسّاجِدِينَ وزِينَةُ العُبّادِ

ما أَبْقَتِ البَلْوَى ضَنًى مِنْ جِسْمِهِ ... وَهُوَ العَلِيلُ سِوَى خَيالٍ بادِي

مُلْقىً عَلَى النَّطْعِ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَى ... أَلْقَوهُ مِنْهُ بِقَسْوَةٍ وعِنادِ

يَرْنُو لأَيْتامٍ تَضِجُّ أَمامَهُ ... وَتَعِجُّ إِعْوالاً وَرَاءَ الحادِي

ولِصِبْيَةٍ تُدْمِي السِّياطُ مُتُونَها ... فَتُصاغُ أَطْواقاً عَلَى الأَجْيادِ

وَلِنِسْوَةٍ فَوْقَ النِّياقِ حَواسِراً ... تُسْبَى بِأَمْرِ أَرْذالٍ وأَعادِي

ويَرَى جَبِينَ السِّبْطِ بَدْراً كامِلا ... يَزْهُو بِأُفْقِ الذّابِلِ المِيّادِ

والنّارُ يَلْهَبُ في الخِيامِ سَعِيرُها ... حَتّى اسْتَحالَ ضِرامُها لِرَمادِ

لَهْفِي عَلَيْهِ يَئِنُّ في أَغْلالِهِ ... بَيْنَ العِدَى ويُقادُ بِالأَصْفادِ

مُضْنىً وجامِعَةُ الحَدِيدِ بِنَحْرِهِ ... غُلٌّ يُعانِي مِنْهُ شَرَّ قِيادِ

تَحْدُو بِهِ الأَضْعانُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى ... بَلَدٍ وتُسْلِمُهُ إِلَى الأَحْقادِ

والشّامُ إِنَّ الشّامَ أَفْنَى قَلْبَهُ ... أَلَمّاً وآلَ بِصَبْرِهِ لِنَفادِ

لَمْ يَلْقَ فِيهِ سِوَى القَطِيعَةِ والعِدَى ... وشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ والحُسَّادِ

سَلْ عَنْهُ طَيْبَةَ هَلْ بها طَابَتْ لَهُ ... بَعْدَ الحُسَيْنِ نَواظِرٌ بِرُقَادِ

هَلْ ذاقَ طَعْمَ الزَّادِ طُولَ حَياتِهِ ... إلَّا ويَمْزُجُ دَمْعَهُ بِالزَّادِ

أَوْدَى بِهِ فَجَنَى وَلِيدُ أُمَيَّةٍ ... وَهْوَ الخَبِيثُ عَلَى وَلِيدِ الهادِي

حَتَّى قَضَى سُمّاً ومِلْءُ فُؤَادِهِ ... أَلَمٌ تَحُزُّ مُداهُ كُلَّ فُؤادِ[1]

(١) السيّد حسن داخل: من لا يحضره الخطيب ج ١ ص ٣٤٩.

المصادر والمراجع

١- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٢- ابن أعثم الكوفيّ: كتاب الفتوح، دار الأضواء، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٣- ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت- لبنان.

٤- ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت- لبنان.

٥- ابن طاووس عليّ بن موسى بن جعفر: إقبال الأعمال، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى المصحّحة، بيروت- لبنان.

٦- ابن طاووس عليّ بن موسى بن جعفر: الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم الشيخ فارس تبريزيان «**الحسّون**»، دار الأسوة، الطبعة الثالثة، قم- إيران.

٧- ابن عساكر: ترجمة الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق الشيخ محمّد باقر المحموديّ، الناشر «**دليل ما**»، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٨- الأربليّ أبو الحسن عليّ بن عيسى: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، دار الكتاب الإسلاميّ، بيروت- لبنان.

٩- الأصفهانيّ الشيخ محمّد حسين: الأنوار القدسيّة، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثانية، قم- إيران.

١٠- آل ياسين الشيخ محمّد حسن: الأئمّة الاثنا عشر سيرة وتاريخ، منشورات الاجتهاد، الطبعة الأولى.

١١- الأمين السيّد محسن: أعيان الشيعة، حقّقه وأخرجه السيّد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الخامسة، بيروت- لبنان.

١٢- الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الثالثة، قم- إيران.

١٣- البلاديّ البحرانيّ الشيخ حسين: رياض المدح والرثاء، دار الحوراء، بيروت- لبنان.

١٤- الحرّانيّ ابن شعبة: تحف العقول عن آل الرسول، قدّم له وعلّق عليه الشيخ حسين الأعلميّ، الطبعة السادسة.

١٥- الجلاليّ السيّد محمّد رضا الحسينيّ: جهاد الإمام السجّاد عليه السلام، مؤسّسة دار الحديث الثقافيّة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

١٦- الجمريّ الملّا عطيّة: الجمرات الوديّة في المودّة الجمريّة، منشورات المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

١٧- جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة: الكلمات القصار لآية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ الخامنئيّ، نشر جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

١٨- الراونديّ قطب الدين: الخرائج والجرائح، مؤسّسة الإمام المهديّ، الطبعة الأولى، قم- إيران.

١٩- سبط ابن الجوزيّ: تذكرة الخواص، مكتبة نينوى الحديثة، طهران- إيران.

٢٠- سبهر محمّد تقيّ: ناسخ التواريخ حياة الإمام سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، ترجمة وتحقيق سيّد جمال أشرف، الناشر مدين، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢١- السيّد حسن داخل: من لا يحضره الخطيب، انتشارات كاشف، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢٢- الشافعيّ كمال الدين محمّد بن طلحة: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، مؤسّسة أمّ القرى للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٢٣- الشاكريّ حسين: موسوعة المصطفى والعترة، نشر الهادي، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢٤- الشهيد الأوّل شمس الدين محمّد بن مكّي العامليّ: الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢٥- القرشيّ باقر شريف: حياة الإمام الحسين عليه السلام، دار البلاغة، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٢٦- القمّي ابن قولويه: كامل الزيارات، دار السرور، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٢٧- القمّي الشيخ عبّاس: منتهى الآمال في تواريخ النبيّ والآل، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطبعة السادسة، قم- إيران.

٢٨- الصدوق أبو جعفر: الأماليّ، مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢٩- الصدوق أبو جعفر: الخصال، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة قمّ المقدّسة، قم- إيران.

٣٠- الصدوق أبو جعفر: علل الشرائع، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٣١- الصدوق أبو جعفر: عيون أخبار الرضا عليه السلام، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٣٢- الصدوق أبو جعفر: كمال الدين وتمام النعمة، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة، الطبعة الثالثة، قم- إيران.

٣٣- الطبريّ ابن جرير: تاريخ الطبريّ تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلميّة، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٣٤- الطبريّ ابن رستم: دلائل الإمامة، مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٣٥- الطبرسيّ أبو عليّ الفضل بن الحسن: إعلام الورى بأعلام الهدى، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٣٦- الطهرانيّ الآقا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٣٧- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشيّ، تصحيح وتعليق المعلّم الثالث ميرداماد الإسترآباديّ، تحقيق السيّد مهديّ الرجائيّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم- إيران.

٣٨- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن: الأماليّ، مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٣٩- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن: مصباح المتهجّد، مؤسّسة الأعلميّ، الطبعة الأولى المصحّحة، بيروت- لبنان.

٤٠- الكلينيّ الرازيّ محمّد بن يعقوب: الكافي، دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الخامسة، طهران- إيران.

٤١- المدنيّ الشيرازيّ السيّد عليّ خان: رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، منشورات مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة، الطبعة الرابعة، قم- إيران.

٤٢- المجلسيّ محمّد باقر: بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربيّ، الطبعة الثالثة المصحّحة، بيروت- لبنان.

٤٣- مراجع من العلماء الأعلام: كتاب الوفَيات، المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٤٤- مرتضى العامليّ جعفر: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطبعة الثانية، قم- إيران.

٤٥- المسعوديّ عليّ بن الحسين بن عليّ: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى المحقّقة، بيروت- لبنان.

٤٦- المطهريّ مرتضى: سيرة الأئمّة الأطهار، ترجمة مالك وهبي، دار الهادي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٤٧- معروف الحسنيّ هاشم: سيرة الأئمّة الاثني عشر، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٤٨- المفيد: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٤٩- المقرّم السيّد عبد الرزاق: حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، انتشارات المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٥٠- الهنداويّ الشيخ محمّد: مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام، دار المحجّة البيضاء، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٥١- الكاظميّ جابر: أبوذيّة جابر الكاظميّ، المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

الفهرس

هذا الكتاب ٩
القصيدة الأولى: لبعض الأدباء: ١١
القصيدة الثانية: للشيخ محمّد رضا الغراويّ: ١٣
القصيدة الثالثة: للسيّد صالح النجفيّ القزوينيّ: ١٥
لمحة عن حياة الإمام عليه السلام ١٧
ولادته: ١٩
والدته: ٢١
شهادته ووفاته: ٢٢
من فضائله ومناقبه: ٢٤
الإمام عليه السلام ووقعة الطفّ ٣١
الإمام عليه السلام مع حكّام عصره ٤١
وقعة الحرّة: ٤٤
الإمام عليه السلام في محنة الحرّة: ٤٥
مع هشام بن عبد الملك: ٤٧
مع عبد الملك بن مروان: ٥١
من أهمّ أدوار الإمام عليه السلام ٥٣

١- تأسيس المدرسة العلميّة: ٥٥
وخلّف عليه السلام تراثاً عظيماً أهمّه: ٥٧
أ- الأحاديث: ٥٧
ب- الصحيفة السجّاديّة: ٥٧
ج- رسالة الحقوق: ٥٨
٢- الدعاء: ٦٠
٣- العبادة: ٦٢
٤- تكفّله للفقراء والمحتاجين: ٦٧
٥- تحريره للعبيد: ٦٩
٦- البكاء على الإمام الحسين عليه السلام: ٧٤
الشهادة ٧٩
في زيارته عليه السلام: ٨٥
خاتمة في المراثي ٨٧
- رثاء الشيخ عليّ ابن المرحوم الحاج حسن الجشيّ: ٨٩
-رثاء الشيخ محمّد الأصفهانيّ -من أرجوزته الشهيرة-: ٩٢
- رثاء الشيخ عبد المنعم الفرطوسيّ: ٩٦
المصادر والمراجع ٩٩